جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد الخامس والعشرين [أكتوبر ٢٠٢٤م]

دلالة اللون في الشعر العربي القديم

-شعر مسلم بن الوليد أنموذجًا -

دكتور/ أحمد السيد يوسف إبراهيم المنير
مدرس الأدب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدمياط الجديدة

دلالة اللون في الشعر العربي القديم
"شعر مسلم بن الوليد أنموذجًا"

أحمد السيد يوسف إبراهيم المنير
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدمياط الجديدة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: ahmed elmounir.33@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يدور الحديث في ذلك البحث حول الألوان وإيحاءاتها ودلالاتها في شعر مسلم بن الوليد، مقدمًا قبله الحديث الموجز عن الألوان في شعر الشعراء السابقين قبله، ودلالاتها وإيحاءاتها فيه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن العناصر التالية:

-مقدمة: وفيها بينت أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، ودواعي اختيار مسلم بن الوليد نموذجا رئيسًا فيه، وخطة البحث.

-توطئة: وفيها تحدثت-بإيجاز- عن دور الألوان في الشعر، وأثرها في جماله وروعته، ودواعي استخدام الشعراء لها في أشعارهم، وأهميتها فيما تحققه من دلالات وإيحاءات مختلفة، يهدف إليها الشعراء من وراء استخدامها، وكذلك دورها الحيوي في التعبير والإيحاء عن الشيء وضده، بما يساعد على تحقيق الشاعر لرسالته من وراء شعره.

المبحث الأول: الألوان ودلالاتها في شعرنا القديم: وتضمن الحديث عن استخدام الألوان، وتوظيفها في شعرنا القديم بشكل عام، من خلال تقديم نماذج شعرية تطبيقية لبعض شعرائنا العرب القدماء قبل مسلم بن الوليد، وتحليلها تحليلًا مضمونيًا وفنيًا، يبرز أثر الألوان فيها، ودوره في تحديد المعاني والأفكار، وترجمة المشاعر والأحاسيس، وجمال التعبير والتصوير.

-المبحث الآخر: الألوان ودلالاتها في شعر مسلم بن الوليد: وهو دراسة للألوان المختلفة في شعر مسلم بن الوليد، وتتبع ما ورد منها في شعره، ودواعي استخدام (مسلم) لها، وما هدف إليه من ورائها من دلالات وإيحاءات، وذلك من خلال عرض شواهد تطبيقية من شعره، وتحليلها مضمونيًا وفنيًا؛ لإبراز دور الألوان فيها، وأثرها في إيضاح المعاني والأفكار، وفي ترجمة مشاعره وأحاسيسه.

-ثم خاتمة، وفيها موجز للبحث، وثبت بأهم النتائج المترتبة على دراسة موضوعه، ثم فهرس للمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية: اللون، الشعر القديم، دلالة اللون ، مسلم بن الوليد.

The meaning of color in ancient Arabic poetry

"Muslim ibn al-Walid's poetry as a model"

Ahmed El-Sayed Youssef Ibrahim Al-Munayer.

Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in New Damietta, Al-Azhar university , Egypt.

Email: ahmed.elmounir.33@azhar.edu.eg

Abstract:

The discussion in this research revolves around colors, their connotations, and connotations in the poetry of Muslim ibn al-Walid, presenting before that a brief talk about colors in the poetry of previous poets before him, and their connotations and connotations in it. The nature of the research required that it include the following elements:

Introduction: In which I explained the importance of the topic, the reasons for choosing it, the reasons for choosing Muslim bin Al-Walid as its main model, and the research plan.- Introduction: In which I spoke - briefly - about the role of colors in poetry, their effect on its beauty and splendor, the reasons for poets using them in their poetry, and their importance in the various connotations and revelations they achieve, which poets aim for by using them, as well as their vital role in expressing and suggesting something and its opposite. This helps the poet achieve his message behind his poetry. The first topic: Colors and their connotations in our ancient poetry: It included talking about the use of colors, and their employment in our ancient poetry in general, by presenting applied poetic models for some of our ancient Arab poets before Muslim ibn al-Walid, and analyzing them in content and art, highlighting the effect of colors in them, and its role in determining Meanings and ideas, the translation of feelings and sensations, and the beauty of expression and photography.- The other topic: Colors and their connotations in the poetry of Muslim ibn al-Walid: It is a study of the different colors in the poetry of Muslim ibn al-Walid, and traces what was mentioned of them in his poetry, the reasons for Muslim's use of them, and the connotations and revelations he aimed at behind them, through presenting evidence. Applied his poetry and analyzed it content and artistically. To highlight the role of colors in it, and their effect in clarifying meanings and ideas, and in translating feelings and sensations. Then a conclusion, which contains a summary of the research, emphasizing the most important results resulting from the study of its subject, then an index of sources and references.

Keywords: Color , Ancient poetry , Meaning of color , Muslim bin Al-Walid.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

وبعد

للألوان، على اختلافها وتنوعها، وظائف ومهام كثيرة، تؤديها في فن الشعر بشكل عام، وفي شعر كل شاعر بشكل خاص، كما لها إيحاءات ودلالات معينة، تساعد الشعراء على تجسيد مشاعرهم وأحاسيسهم، وعلى إيضاح وبلورة مواقفهم، التي قد تكون متباينة أحيانًا، أمام الأحداث والتجارب المختلفة، وما يعتريهم حينئذ من حالات نفسية ووجدانية، تنبعث عن تفاعلهم وتعاطفهم مع تجاربهم الشعرية المختلفة، فيدفعهم ذلك إلي البحث عن الألوان المناسبة-بإيحاءاتها ودلالاتها- لذلك كله، وتوظيفها في أشعارهم؛ لتحقيق ذلك كله بصورة واضحة ودقيقة، ولقوة تأثير أشعارهم في المتلقين، ودقة ترجمة مشاعرهم وأحاسيسهم الصادقة، التي تكتنفهم عند نظم أشعارهم.

ولما كان للألوان تلك الوظيفة المهمة والحيوية، التي تؤديها في العمل الشعري، والتي تساعد الشعراء-كثيرًا- على تحقيق غاياتهم وأهدافهم من وراء أشعارهم، على قوة تأثير أشعارهم في المتلقين، فقد حرص الشعراء على استخدام الألوان بكثرة في أشعارهم، وتوظيفها لغايات وأهداف كثيرة، ويبرز ذلك كله بوضوح في شعرنا العربي القديم، وفي نماذج كثيرة منه، أحسن فيها شعراؤنا توظيف الألوان، ووضعها في مواضعها المناسبة، فأضفت عليها الجمال والحيوية، ومن بين شعرائنا القدماء، الذين برز توظيف الألوان في شعرهم: مسلم بن الوليد، حيث نلاحظ ورود الألوان في شعره بكثرة، ويحسن في توظيفها؛ ولذلك رأيت أن أتناول في هذا البحث المتواضع الألوان وإيحاءاتها ودلالاتها في شعره.

وقد قدمت قبله حديثًا موجزًا عن الألوان في شعر الشعراء السابقين قبله، ودلالاتها وإيحاءاتها فيه، ثم أنتقل- بعد ذلك- للحديث عن الألوان في شعر مسلم بن الوليد، في محاولة للكشف عن الدوافع التي دفعته إلى

الإكثار من ألوان محددة في شعره، وغاياته وأهدافه من وراء توظيف تلك الألوان المحددة في شعره، وكذلك بيان مدى توفيقه وإجادته في توظيف تلك الألوان في شعره، ومظاهر ذلك ودواعيه، من خلال تحليل الشواهد المختارة له في سياق البحث.

هذا، وفي مجال البحث – بشكل عام– بعض دراسات سابقة، ومنها – مثلًا–:

– اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي «شعراء المعلقات نموذجًا»، أمل محمود عبد القادر أبو عون، رسالة ماجستير، نابلس،٢٠٠٣م.

– اللون ودلالاته في شعر البحتري، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الخليل، الأردن، ٢٠١٣م.

– اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني نموذجًا)، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

– دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة «إضاءات نقدية »،عيسى متقي زاده، خاطره أحمدي، السنة الرابعة، العدد الخامس عشر، ٢٠١٤م.

ويلاحظ على تلك الدراسات السابقة – وغيرها– ما يماثلها– أنها تكاد بعيدة عن البحث الدقيق العميق، في توظيف الألوان، ودلالاتها، وإيحاءاتها، في شعر مسلم بن الوليد، وفي الغاية والهدف من وراء إعداد ذلك البحث المتواضع، ولذلك اخترته هنا؛ لتطبيق تلك الدراسة على شعره، وملامح توظيف الألوان فيه.

وقد اقتضت طبيعة البحث ومحاولة تحقيق الغاية من ورائه، والهدف من تناول موضوعه بالدراسة والبحث فيه أن يتضمن العناصر التالية:

–**مقدمة:** وفيها بينت أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، ودواعي اختيار مسلم بن الوليد نموذجا رئيسًا فيه، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

تمهيد: الألوان ودلالاتها في شعرنا القديم قبل مسلم بن الوليد:

وتضمن الحديث عن استخدام الألوان، وتوظيفها في شعرنا العربي القديم بشكل عام، قبل مسلم بن الوليد، من خلال تقديم نماذج شعرية تطبيقية لبعض شعرائنا العرب القدماء قبل مسلم بن الوليد، وتحليلها تحليلًا مضمونيًا وفنيًا، يبرز أثر الألوان فيها، ودوره في تحديد المعاني والأفكار، وترجمة المشاعر والأحاسيس، وجمال التعبير والتصوير، ويكشف عما تنطوي عليه الألوان فيها من إيحاءات ودلالات، وغايات من وراء توظيفها.

وكنت حريصًا على أن أمهد لكل لون منها، قبل الدخول إلى الجانب التطبيقي، بما يبين دلالاته وإيحاءاته المختلفة، والمعاني التي يعبر عنها ، وما قد يكون فيه من تناقضات أحيانًا، ودوره المهم في ترجمة مشاعر الشعراء وأحاسيسهم، وما قد يكون فيها من تباين أحيانًا.

ثم بعد ذلك أقدم النماذج التطبيقية لكل إيحاء وكل دلالة، تنتج عن اللون الواحد، في أشعار شعرائنا القدماء، مع تحليلها مضمونيًا وفنيًا، بما يوضح ذلك، ويبرز ما قد يكون بينهم في استخدام اللون الواحد، وفي دلالاته وإيحاءاته من اتفاق أو اختلاف، أو تطور، ودواعي ذلك، ومظاهره.

-**ثم كان بعد ذلك الحديث عن الألوان ودلالاتها في شعر مسلم بن الوليد:** وفيه دراسة للألوان المختلفة في شعر مسلم بن الوليد، وتتبع ما ورد منها في شعره، ودواعي استخدام مسلم لها، وما هدف إليه من ورائها من دلالات وإيحاءات، وذلك من خلال عرض شواهد تطبيقية من شعره، وتحليلها مضمونيًا وفنيًا؛ لإبراز دور الألوان فيها، وأثرها في إيضاح المعاني والأفكار، وفي ترجمة عواطفه ومشاعره وأحاسيسه تجاه موضوعاته وتجاربه، والمواقف المختلفة والأحداث المتعددة، والكشف عن مدى براعة مسلم بن الوليد ودقته في استخدام الألوان، وحسن توظيفها في شعره، مع الإشارة أحيانًا إلى بعض ملامح الاتفاق والاختلاف بينه وبين من سبقه من الشعراء، وكذلك إبراز ما هدف إليه مسلم من دلالات وإيحاءات نفسية

ومعنوية وشعورية من وراء توظيفه للألوان في شعره، وإيحاءاتها ودلالاتها المختلفة في شعره، وبيان قدرة الشاعر على توظيف اللون في الشيء وضده، ومقدرته الفنية في توظيف تلك الألوان في سياقات فنية بديعة ودقيقة ومتنوعة، وفي صور فنية حيوية مثيرة ومؤثرة.

-**ثم خاتمة**، وفيها موجز للبحث، وثبت بأهم النتائج المترتبة على دراسة موضوعه.

هذا، والقارئ في البحث يلاحظ أني ملت في كثير من مواضعه إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لاسيما في تتبع ملامح تطور استخدام الألوان في شعرنا القديم، ومظاهر ذلك ودلالاته وإيحاءاته، من خلال عرض الشواهد الشعرية، وتحليلها تحليلًا مضمونيًا وفنيًا، ومن خلال التقاط بعض أوجه التشابه أو التقارب والاختلاف بين شعرائنا القدماء في توظيف الألوان، وكذلك بين مسلم ومن سبقه من الشعراء، وكذلك الوقوف على ملامح الجودة أو الإخفاق عند الشعراء، ومظاهر ذلك وعلله، من خلال الجانب التطبيقي في البحث؛ للوصول للهدف الحقيقي من وراء البحث، وهو الكشف عن مدى براعة مسلم بن الوليد في توظيف الألوان في شعره، تعبيريًا ومضمونيًا وتصويريًا، ومدى نجاحه وتوفيقه في اختيار الألوان المناسبة لعواطفه وحالاته النفسية ومضامينه.

وأرجو -بعد ذلك- أن يكون البحث قد حقق غايته، وأهدافه ، وكشف بوضوح عن موضوعه وعناصره المختلفة، نظريًا وتطبيقيًا، وبين دواعي استخدام وتوظيف الألوان المختلفة في شعرنا القديم بشكل عام، وفي شعر مسلم بن الوليد بشكل خاص، وقدم لنا بوضوح إيحاءات ودلالات الألوان المختلفة، التي دفعت الشعراء القدماء، ومسلم بن الوليد، إلى توظيف الألوان في أشعارهم.

والله الموفق

تمهيد

الألوان ودلالاتها في شعرنا القديم قبل مسلم بن الوليد

شعرنا العربي القديم يزخر بالرموز والإيحاءات والدلالات، التي تعبر عنها الألوان، والمفردات، والتراكيب، والصور المختلفة، التي يستخدمها الشعراء في شعرهم؛ للتعبير عن المواقف والأحداث والتجارب المختلفة، وتصوير انفعالاتهم وترجمة عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم المختلفة، والمتباينة تجاهها؛ لنقل ما في أنفسهم، وما يريدون التعبير عنه، وما يتطلعون إلي إيصاله للمتلقين، من خلال أشعارهم، وما تنطوي عليه من مضامين وتجارب، ومن رموز ودلالات وإيحاءات متعددة، يصورون بها تلك المضامين، ويعبرون بها عنها، وعن مواقفهم منها، ومشاعرهم وعواطفهم تجاهها، ويحاولون نقلها للمتلقين بذلك كله في وضوح وجلاء.

ومن بين الرموز التي يستخدمها الشعراء كثيرًا في أشعارهم لغايات وأهداف كثيرة ومتنوعة، يبرز الرمز اللوني، على اختلاف ألوانه، حيث نراه يرد كثيرًا في أشعار شعرائنا العرب القدماء، ويعكس لنا، في تلك الأشعار، كثيرًا من الدلالات والإيحاءات، التي يقصد إليها الشعراء من وراء استخدامهم لذلك الرمز اللوني، بكل ألوانه، وفي مواقف ومناسبات عديدة، هادفين من وراء ذلك، إلي تحقيق غايات وأهداف كثيرة، ربما يأتي في مقدمتها، ترجمة مشاعرهم وعواطفهم، وتجسيد أحاسيسهم، وإبراز معانيهم، وإيضاح أفكارهم، والوصول بكل ذلك إلى المتلقين واضحًا جليًا.

ونحن نعرف- كما يعرف شعراؤنا- أن للألوان المختلفة دلالات وإيحاءات، ندركها ويدركها الشعراء؛ ولذلك يستخدمون ذلك الرمز اللوني، وكل فرع أو لون منه، في مكانه المناسب؛ ليرمزوا به إلى أشياء محددة، ويوحوا من خلاله بأمور خاصة، ويدلوا به دلالات متنوعة، تساعدهم على تأكيد مشاعرهم، وترجمة أحاسيسهم، تجاه الآخرين، أيًا كانوا، وتجاه المواقف والأحداث والتجارب المختلفة.

فللون الأبيض دلالات وإيحاءات خاصة، وللون الأصفر دلالات وإيحاءات خاصة، وللون الأحمر دلالات وإيحاءات خاصة، وهكذا لكل لون من الألوان دلالاته وإيحاءاته الخاصة، وبراعة شعرائنا العرب تتجلى هنا، في حسن استخدام تلك الألوان، وحسن توظيفها، في مواضعها المناسبة في الإبداع الشعري، كما تتجلى دقتهم في توظيف اللون الواحد أحيانًا في الدلالة على حالة ونقيضها، أو شيء وضده، وفي الإيحاء بشكل معين وضده؛ طبقًا لحالاتهم النفسية، وتباين عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم أحيانًا تجاه الآخرين، وتجاه المواقف والأحداث والتجارب المختلفة التي يعرضون لها في أشعارهم.

وواقع شعرنا العربي القديم يثبت ذلك كله، ويؤكده، ويدعمه تطبيقيًا، حيث نجد فيه نماذج كثيرة، أكثر فيها شعراؤنا من استخدام الألوان المختلفة، كرموز لدلالات وإيحاءات متنوعة، طبقًا للتجارب والموضوعات والقضايا والمشاهد والمناظر والظواهر، التي يعبرون عنها في أشعارهم ومواقفهم منها، وحالاتهم النفسية والوجدانية تجاهها، ويستخدمون الألوان المختلفة في سياق ذلك التعبير، وفي سياقات وصور فنية عديدة؛ لغايات وأهداف كثيرة ومتنوعة، ولتحقيق الجمال والحيوية والروعة في أشعارهم، وترجمة مشاعرهم وأحاسيسهم، وحالاتهم النفسية، وقوة تأثير أشعارهم، بذلك كله في المتلقين، ودقة تعبيرها عن التجارب والموضوعات المختلفة، وتجسيدها وتشخيصها في صور حية نابضة تؤدي الألوان فيها دورًا حيويًا ومهمًا.

وقد كان اللون لدى الشاعر العربي مفتاحًا أسلوبيًا للدخول من باب في القصيدة إلى باب آخر، وخاصة في الانتقال من الغزل، وما فيه من إظهار معاناة الشاعر، إلى التشبيب، الذي فيه الوصف الحسي، الذي يصل في بعض مراحله إلى الإيغال في الوصف المادي المجرد، وبالتالي ينتقل إلى عناصر الطبيعة فيتراسل اللون بين المحبوبة الجميلة أيضًا، فيقرن الشاعر بين ما في الطبيعة من ألوان ورائحة جميلة، وما يتجلى في المرأة

من مواطن جمال.

وفيما يأتي عرض لاستخدام الألوان لدى شعرائنا القدماء، قبل مسلم بن الوليد، نظريًا وتطبيقيًا، مع إشارات إلى ملامح التطور والتشابه والاختلاف بينهم في استخدام الالوان في أشعارهم، من خلال تحليل الشواهد الشعرية المختارة لهم في سياق تلك الألوان، التي وظفوها فيها، وما تنطوي عليه من دلالات وإيحاءات ، على اختلاف أنواعها وغاياتها، وأهداف شعرائها من وراء ذلك التوظيف لتلك الألوان في أشعارهم.

أولًا: اللون الأبيض:

اللون الأبيض -غالبًا- سمة للنقاء، ولونً دال على الجمال والحياة، ومن وجهة نظر سيكولوجية واجتماعية، فإنه لون الطهارة والخلوص والصفاء والنقاء والمحبة والخير والحق والعدالة.

كما أنه لون "يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح، ويدل على النقاء، كما يبعث على الود والمحبة، وهذا يؤكد أن هذا اللون يحمل غالباً الدلالات والإيحاءات الإيجابية"(١).

"والكلمة البيضاء أطلقت على الحسنة : يقال كَلَّمْتُهُ فما رد على سوداء ولا بيضاء، أي كلمة قبيحة ولا حسنة، ويقال للئيم أسود الوجه، والكريم خلاف ذلك، ويقال: ادخر درهمك الأبيض ليومك الأسود، فالأبيض عند اليونانيين دليل الفرح والسرور، ورمز للطهارة والشرف في معظم التقاليد لدى الشعوب، وهو لون النقاوة والسلام"(٢).

وقد ورد في المعاجم العربية الكثير من الألفاظ الدالة على اللون

(١) اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني نموذجًا)، ظاهر محمد هزاع الزواهرة،ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ٧٧ بتصرف .

(٢) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ، ص١٠٨ بتصرف.

الأبيض، قولهم: "أبيض ثم يقق ثم لهق ثم واضح ثم ناصع ثم هجان وخالص، وذلك للتعريف بدرجات البياض وصفاته، ومنه قولهم : رجل أزهر وامرأة رعبوبة، شعر أشمط، وفرس أشهب، وبعير أهيس، وثور لهق، وكبش أملح، وثوب أبيض، وفضة يقق ..."(١)، وغيرها من المفردات الدالة على اللون الأبيض ودرجاته؛ حيث تعلق اللون الأبيض بالنور الذي لطاما كان يرمز إلى القوة الإلهية المسيطرة؛ ولهذا كان بعيدًا عما هو مزيف؛ لأنه محايد تخلص من عالم الألوان .

واللون الأبيض " إذا شابه شيء من السواد، فهو لون مشئوم، يُخشى، ويشعر بالخوف والمهانة والهلاك"(٢) .

فاختلاط اللون الأبيض بالسواد يعطي لونًا جديدًا، وهو الرمادي، والرمادي من الألوان المحيرة التي تنبعث منها مشاعر القلق وعدم الوضوح في آفاق النفس والدهاء .

أما في الشعر العربي، فيعد هذا اللون من الألوان التي كثر حضورها فيه، ويقترن كثيرًا بجمال المرأة وجلال الرجل ورهافة السيوف والدروع، وتختلف دلالة هذا اللون باختلاف موقعه إيجابًا وسلبًا، فاللون الأبيض عرف عبر العصور بدلالاته الإيجابية، دلالات الحسن والجمال عند المرأة، والسيادة وعلية القوم عند الرجل، ومن الدلالات المحببة لهذا اللون، ما نجده في وصف طرفة بن العبد، لبياض الأسنان، إذ يقول:

بادِنٌ تَجلو إذا ما اِبتَسَمَت عَن شَتيتٍ كَأَقاحِ الرَمِلِ غُر(٣)

---

(١)اللون ودلالاته في شعر البحتري، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الخليل، الأردن، ٢٠١٣م، ص ١١.

(٢)اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي "شعراء المعلقات نموذجًا"، أمل محمود عبد القادر أبو عون، رسالة ماجستير ،نابلس،٢٠٠٣م، ص٣٨.

(٣) ديوان طرفة بن العبد، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٤١.

فالشاعر أظهر جمال أسنان محبوبته؛ حيث شبهها بالأقحوان النابت في الرمل، إذ يشتد بياضًا مع أشعة الشمس المنعكسة من الرمال، وزاد تأكيدًا لهذا اللون، بلفظ (غر)، وهذا كله يعكس حرص الشاعر على بيان جمال محبوبته، وحسنها الفتان، وتأكيد جمال وروعة فمها.

وقد يشير هذا اللون إلى معنى نقاء العرض من الدنس والعيوب، ومن ذلك قول زهير يمدح رجلًا:

أَغَرُّ أَبيَضُ فَيّاضٌ يُفَكُّكُ عَن أَيدي العُناةِ وَعَن أَعناقِها الرِبَقا(١)

وهذا كثير في الشعر، إذ لا يريدون به بياض اللون، لكنهم يريدون المدح بالكرم، وفي ذلك دلالة واضحة على المبالغة في المدح بالكرم، والثناء على أهله.

وليس أدلُّ على الجمال الساحر من بياض المحبوبة، فها هو امرؤ القيس، يقول عن محبوبته:

كَبِكرِ المُقاناةِ البَياضِ بِصُفرَةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غَيرُ المُحَلَّلِ(٢)

والشاعر هنا يؤكد على جمال محبوبته، وبياضها الفتان الساحر.

كما يبدو من أشعارهم أنهم تفاءلوا باللون الأبيض، وعدوه رمز السلام والنقاء والبشارة، وهذا ما دفع بعضهم إلى تعميم القول، فنرى الشاعر يتفاءل بلون الناقة الأبيض، كما في قول قيس بن عيزارة:

كُتِبَ البَياضُ لَها وُبورِكَ لَونُها فَعُيونُها حَتّى الحَواجِبِ سودُ(٣)

يدلل الشاعر بذلك على إعجابه الشديد بلون ناقته الأبيض، وجمال ذلك اللون فيها.

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص٧٦.

(٢) ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ص ٤٣.

(٣) ديوان الهذليين، ج٣، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م، ص٧٥.

وعلاقة الشعر والغزل باللون الأبيض باب واسع في الشعر العربي القديم، فالدارس للشعر العربي يلحظ بشكل جلي ارتباط اللون الأبيض بالغزل والنسيب، فأكثر الشاعر العربي من اللون الأبيض سواء أكان ذلك بدلالته المباشرة، أم غير المباشرة.

فهذا امرؤ القيس، يقول:

مُهَفهَفَةٌ بَيضاءُ غَيرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصقولَةٌ كَالسَجَنجَلِ(١)

هنا تصوير حسي بديع لبياض المحبوبة الجميل والمثير، وتجسيد لتأثر الشاعر الشديد، وإعجابه بلون محبوبته، فعبر عن ذلك كله بتلك الصورة البديعة، التي قامت على وسائل الحياة في عصره.

ولم تقتصر دلالة اللون الأبيض على الأشياء المحببة والخصال الجميلة، بل أشارت في بعض المواطن إلى معاني الحزن والأسى والحسرة.

كما شاع في الشعر العربي قديمًا وحديثًا استعمال اللون الأبيض للشعر الأبيض الذي يغزو رأس الإنسان، فيولد مشاعر الحسرة والحزن والأسى، والندم على ما فات وانقضى من العمر، فالشيب أول الطريق إلى الله.

ومن بدائع الشعر العربي التي تحدثت عن الشيب، قول الفرزدق:

وَتَقولُ كَيفَ يَميلُ مِثلُكَ لِلصِبا وَعَلَيكَ مِن سِمَةِ الحَليمِ عِذارُ

وَالشَيبُ يَنهَضُ في السَوادِ كَأَنَّهُ لَيلٌ يَصيحُ بِجانِبَيهِ نَهارُ(٢)

تبدو هنا حسرة الشاعر، وعاطفته الملتاعة، التي جسدها في صورة حسية بديعة، في اختلاط اللون الأبيض المتمثل في الشيب، في اللون الأسود المتمثل في الشعر الأسود، فجمع بين النقيضين في صورة بديعة

(١) ديوان الهذليين، ج٣، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي،:ص٤٢.

(٢) ديوان الفرزدق، شرح وتقديم: الأستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٣٢٣.

ربطها بصورة حسية أخرى ملموسة وواقعية، تتمثل في سواد الليل، الذي يظهر بجانبه بياض النهار.

فاللون الأبيض تتنوع دلالته بتغير الحالة النفسية للشاعر، وتغير الأحوال، فقد كان عند بعضهم يوحي بالتفاؤل والسعادة والنقاء والبعث لحياة جديدة، وعند آخرين إيحاءً بالخوف والهم والمرض، واقتراب دنوّ الأجل.

والأبيض في العربية السيف: قيل له ذلك لما تركه فيه الصقل من اللمعان. قال الشنفرى:

إذا فَزِعوا طارَت بِأَبيَضَ صارِمٍ وَرامَت بِما في جَفرِها ثُمَّ سَلَّتِ(١)

والبيض بالجمع يراد بها السيوف، وقد أكثر الشعراء من وصف سيوفهم بالبياض، حتى أنهم كنُّوا بهذا اللفظ عنها من غير ذكرهم لها صراحة، من ذلك ما نجده عند قيس بن الخطيم، يصف سيوف قومه في المعركة، وقد جردت للقتال لامعة بيضاء لترد بعده إلى أغمادها حمرًا، قد رُويت حدودًا ومقابض، يقول:

يُجرّدنَ بيضًا حينَ نَلقى عَدُوَّنا وَيُغمَدنَ حُمراً خاضباتِ المَضارِبِ(٢)

كذلك يدل الأبيض أيضًا في العربية على النصال، يقول، ساعدة بن جؤية:

حتِّى أُتِيحَ له رامٍ بمُجْدَلةٍ جَشْءٍ وبِيض نَواحِيهنّ كالسَّجَمِ (٣)

والدرع يقال لها بيضاء أيضًا، لما فيها من اللمعان والبريق، ويقال كتيبة بيضاء؛ لكثرة الحديد والسلاح، قال أحد شعراء الحماسة:

---

(١) المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق : عبد السلام هارون، أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ٥، ص ١١١

(٢) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ط ٢ ، تحقيق: محمد علي الهاشمي ، دار القلم، دمشق ، ١٩٨٦م، ٢/٦٥١.

(٣) ديوان الهذليين، ج١: ص١٩٥.

أَعْدَدْتُ بيضَاء للحرُوْبِ ومَصْقُول الغرارين يَفْصم الحلقا [١]

هكذا شاع اللون الأبيض في شعر الشعراء القدماء، واستعملوه في دلالات كثيرة، ووظفوه في إيحاءات عديدة، نرتبط بعواطفهم وانفعالاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، وغاياتهم من وراء الصور والتعابير، التي وظفوا فيها ذلك اللون.

ثانيًا: اللون الأسود :

للأسود معان عديدة، وقد دلت على اللون الأسود في اللغة ألفاظ كثيرة في الأعم الأغلب جاءت تجمع على أنه ضد الجمال، فهو لون يثير الحزن والتشاؤم من المجهول؛ لارتباطه بالليل والظلام، وجلبه مشاعر الفزع والرهبة، وهذا ما دعا للنفور منه؛ ولأن الأسود ارتبط – في أحيان كثيرة – بالظلام، اقترب من عالم الموتى؛ لذا، فقد كان رمزًا للحداد والحزن في أغلب الحضارات، و" لارتباط الموت باللون الأسود، أصبح مكروهًا مهانًا من قبل فئة كبيرة من الناس" [٢].

فقد حمل اللون الأسود عدة دلالات، فهو محبب للنفس حينًا، وبغيضًا أحيانًا أخرى، وذلك حسب موضعه – سياقه الذي يقع فيه، وطبقًا للحالة النفسية للشاعر وعاطفته ومشاعره وأحاسيسه، تجاه تجاربه وموضوعاته الشعرية، فهو محبب في الشعر والعين واللثة، لكن يستنبط منه في معظم الأحيان الحزن والتشاؤم، كما يقول عمر أحمد مختار في كتابه "اللغة واللون" "فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون أو أحد

(١) شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ص٥٤٢.

(٢) اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي "شعراء المعلقات نموذجًا"، أمل محمود عبد القادر أبو عون: ص ٩،٨ بتصرف.

مشتقاته" [١].

وقد اختلف الشعراء في توظيف دلالة اللون الأسود، وبذلك اختلف مدلول هذا اللون من شاعر إلى آخر كُلٌ حسب الموضوع الذي يعالجه، وطبقًا لعاطفته وحالته النفسية، تجاه ذلك الموضوع، "إذ إن اللون لا يستقر على حالة واحدة، لو أخذنا مثلًا اللون الأسود، لوجدناه في الحقيقة يرمز إلى أمور مختلفة؛ أي أنه يتغير وفق الظروف المكانية والزمانية" [٢]

فمن المواضع التي ظهر فيها هذا اللون محببًا للنفس، وصف امرئ القيس لشعر المحبوبة بالأسود الفاحم، يقول:

وَفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أَسوَدَ فاحِمٍ أَثيثٍ كَقِنوِ النَخلَةِ المُتَعَثكِلِ[٣]

فهي صفة جمالية محببة لدى الشعراء في شعر المرأة، وتثيرهم، وتحرك مشاعرهم وأحاسيسهم وقد أثار ذلك اللون امرأ القيس هنا، فصوره في تلك الصورة الحسية البديعة.

كما نجد جرير يظهر جمال اللون الأسود في العين، قائلًا:

إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيِينَ قَتلانا[٤]

فهي حوراء، شديدة السواد مع صفاء البياض، ما أضفى الثنائية الضدية في اللونين مثار جمالي، فالضد يظهر حسنه الضد؛ ولهذا ليس غريبًا أن يؤثر ذلك اللون في الشاعر هنا، ويحرك مشاعره وأحاسيسه فيصوره في صورة بديعة، تكشف عما أصابه من ذلك اللون الجميل في العيون الجميلة المثيرة بلونها الأسود.

---

(١) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٣ بتصرف.

(٢) اللون ودلالاته في الشعر (الشعر الأردني نموذجًا)، ظاهر محمد هزاع الزواهرة: ص٩٤.

(٣) شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد الزوزني، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٥٤.

(٤) شرح ديوان جرير، شرحه / مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

وأما جمال اللون الأسود في الشفاه، فنجده في مثل قول، طرفه بن العبد:

وَتَبْسِمُ عن ألمي كأن مُنَوَّرًا تخلل حر الرمل دِعْصٍ له نَدِ (١)

فالسمار في الشفاه أو المائل إلى السواد، لون محبب لدى كثير من الشعراء.

واللثة ليست أقل شأنًا في جمالها إذا ظهر الأسود أو المائل للسواد فيها، ما يدل على صحتها من باب، ومن باب آخر يكشف عن الجمال الطبيعي فيها، ومن ذلك، قول النابغة:

تجلو بقادمتي حمامته أيكة بردًا أُسِفَّ لثَّاتُهُ بالإثمد (٢)

وأما عن الدلالة الشائعة للون الأسود عند العرب في التعبير عن الحزن والتشاؤم والخوف، فنجد هذه الدلالة شائعة في أبيات كثير من الشعراء، فهذا أبو تمام، يصف قومًا قد صلبوا، فيقول:

سودُ الثِيابِ كَأَنَّما نَسَجَت لَهُم أَيدي السَمومِ مَدارِعًا مِن قارِ(٣)

فكشف اللون الأسود في الثياب عن الحزن والموت والحداد على فقدان عزيز غال، ودل على حسرة الشاعر، ولوعته، وعاطفته الكئيبة، ومشاعره الملتاعة.

ويشير اللون الأسود إلى الحقد والكراهية، فقد نعت العرب الجاهليون كل شيء بغضته النفس باللون الأسود، فعبروا عن الحقد بأنه أسود، ووصفوا الأكباد الحاقدة بالسوداء، يقول الأعشى:

فَما أُجشِمتِ مِن إِتيانِ قَومٍ هُمُ الأَعداءُ وَالأَكبادُ سودُ(٤)

---

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني: ص٩٢.

(٢) ديون النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، ص ٤٠ .

(٣) ديوان أبي تمام: ص٢١٠.

(٤) ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس"، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م، ص٣٢٣.

فوصف الأكباد بالسواد، يدل على شدة عدائهم وبغضائهم، ونفورهم من أصحابها.

كما يرتبط السواد في بعض الأحيان بقبح المرأة والرجل، لاسيما في نطاق الطبقة الفقيرة، يقول عامر بن الطفيل:

وَأَنتَ لِسَوداءِ المَعاصِمِ جَعدَةٍ وَأَقعَسَ مِن نَسلِ الإِماءِ العَوارِكِ(١)

فهو يحط من شأن أحد مهجويه في هذا البيت، واصفًا معصميه بالسواد، وسوداء المعاصم، امرأة فقيرة اشتد بها الجوع والهزال والبرد، فاصطلت بالنار حتى أسودَّ معصماها.

وتأتي الظلمة والسواد في الليل لتكشف عن الهم والحزن، حينًا، وتشير إلى خيبة الأمل والخوف حينًا آخر، يقول امرؤ القيس:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي

فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ وَأَردَفَ أَعجازاً وَناءَ بِكَلكَلِ

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ(٢)

فقد أعطى الشاعر لليل لونًا أسود، رمز به إلى شدة همومه وأحزانه، وشعوره بطول الليل، مع سواده، فانعكس ذلك على كراهيته لليل، وتمنيه أن يزول بطلوع الصباح، وإن كان الصباح لا يختلف عن الليل أيضًا، وذلك كله للحالة النفسية المضطربة، والمشاعر الحزينة القلقة، التي سيطرت على الشاعر.

ويقول النابغة الذبياني:

فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ(٣)

(١) ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص ٨٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني: ص٦٠.

(٣) ديوان النابغة الذبياني: ص٨١.

فاللون ليس مقصودًا لذاته في كلمة الليل التي شبَّه بها النابغة النعمان بن المنذر، بل قصد وصف قدرة النعمان على الوصول إلى كل مكان، واختار الليل؛ لأنه يغشى في نفسه التخوف منه، ويشبه سيطرة النعمان عليه بسيطرة الليل على الأجواء حوله، فلا سبيل للهروب منه، ولم يشبهه بالنهار، لأن النهار يشعر بالأمان والهدوء، وهو لا يشعر بذلك في موقفه من النعمان.

ثالثًا: اللون الأحمر :

يعد اللون الأحمر من الألوان الدافئة التي ترمز بشكل عام إلى القوة والطاقة والحيوية والنشاط، كما أنه يرمز إلى الفرح والسعادة والثقة بالنفس، وظهور اللون الأحمر كثيرًا في هالة الإنسان يعني ميله لاستخدام القوة الجسدية، فهذا اللون يثير النظام الفيزيقي نحو الهجوم والغزو. وهو في التراث مرتبط دائمًا بالمزاج القوي وبالشجاعة والثأر، فاللون الأحمر لون القوة والقدرة والحياة والحركة. وأما عاطفيًا فيعد لون الحب الملتهب والتفاؤل والقوة والشباب.

ويعد اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، "فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة، وهو من أطول الموجات الضوئية" (١)

ومن أكثر سمات هذا اللون التضارب، فهو لون البهجة والحزن، وهو لون العنف، ولون المرح.

ومن أكثر سمات ذلك اللون ارتباطه بالدم، وأنه "لون مخيف نفسيًا"(٢).

(١) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٥،٧٦ بتصرف.

(٢) أوغاريت ملاحم وأساطير في رأس شعراء، أنيس إفريحة، دار المنار، بيروت، ١٩٨٠م ، ص ١٩١ .

وتختلف دلالة اللون الأحمر باختلاف موطنه، فهو في الإنسان يختلف عنه في المعارك والخيل والزينة والسماء.

وقد أكثر الشعراء القدماء من استخدامهم لهذا اللون، نتيجة وعيهم وإدراكهم للطابع الجمالي له، ولدوره في أصل الوجود والواقع؛ لذلك تنوعت الألفاظ التي كثرت في التعبير عن ماهيته وقيمته، ومدى نقائه ودرجة تشبعه، من ذلك، قولهم :

أحمر، أحمر قانٍ، واضريج، جريال، عندم، اسفع، كميت، كما يمثل هذا اللون: الشر، والكفر والقتل والدم، كما يعبر عن الفرح والسرور، ويستخدم في الأعياد.

ويظهر اللون الأحمر على الغالب في الموضوعات ذات الصلة بالشراسة والعنف والمفارقات الصارخة، وخاصة في مواطن الحرب والقتال، فيكشف اللون الأحمر عن القسوة والعنف والشراسة في القتال. ومن ذلك قول عنترة، وهو يعاجل زوج إحدى الغانيات بضربة، وما تطاير منه كلون العندم في حمرته، يقول:

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ (١)

ومنها قول عمرو بن كلثوم وهو يشير إلى ما يحدثه بنو تغلب – قومه – في الحروب، حيث يوردون الرايات بيضا ويصدروهن حمرا، فيقول :

بِأَنَّا نُوردُ الرَّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا (٢)

هنا تصوير بديع لشجاعتهم وبسالتهم في الحروب، وترجمة لعاطفته الصادقة الجياشة، ومشاعره المتدفقة في الفخر بقومه، فصورهم بتلك الصورة الواقعية، والروح البطولية، والأمجاد والانتصارات المدوية في الحروب

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني: ص٢٥٧.

(٢) السابق: ص٢٢١.

والوقائع، وكل ذلك من دلالة توظيفه للون الأحمر في تلك الصورة.

ويعد العرب اللون الأحمر في البشرة، لون شؤم وعيب، يقول عبيد بن الأبرص:

جَوانِبُها تَغشى المَتالِفَ أَشرَفَت عَلَيهِنَّ صُهبٌ مِن يَهودَ جُنوحُ (١)

فالصهبة صفة لليهود؛ لذا نفر منها العرب وكرهوها بسبب كراهتهم لليهود لما كان يلحق بالعرب منهم من أذى، فلهذا قدم اللون الأحمر هنا دلالة سوداوية في هذا الموطن المتعلق بالبشرة.

واللون الأحمر في العيون مصدر إزعاج ومرض، وقلق وأرق، مثير للخوف في رسم الأساطير، وما ينبعث منها من شر، وفي الوحوش الضارية عيون محمرة كأنها قطع اللهب أو الجمر، لضراوتها، يقول ذو الرمة:

دَعاهُنَّ مِن ثَأجٍ فَأَزمَعنَ وِردَهُ أَوِ الأَصهَبِيَّاتِ العُيونُ السَوائحُ(٢)

أما حمرة الخدّ فهي محببة في المرأة، وتعطيها إلى جانب الوسامة والحسن والجمال علامة على الصحة والنضارة والعافية، والحياء أحيانًا، يقول عنترة:

وَرِدفٌ لَهُ ثِقلٌ وَخَصرٌ مُهَفهَفٌ وَخَدٌّ بِهِ وَردٌ وَساقٌ خَدَلَّجُ (٣)

فقد عدَّ عنترة الخدود المحمرة من الصفات الجمالية في المرأة، إضافة إلى الأرداف الثقيلة والخصر الرقيق، وفي ذلك دلالة على تأثره بذلك الجمال الحسي، وقد ساعده اللون الأحمر هنا، على إبراز ذلك الجمال المثير الذي صوره في تلك الصورة الجميلة.

---

(١) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: د. حسين نصار، ط١، مكتبة مصطفى الحلبي،١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ص٣١.

(٢) ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص٣١٢.

(٣) شرح ديوان عنترة بن شداد، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص٤١.

كذلك حمرة أصابع المحبوبة، تُعدّ من مظاهر الجمال التي تُسعد المحبوب، وتثيره، يقول(النابغة) في وصف بنان الحبيب:

بِمُخَضَّبٍ رَخصٍ كَأَنَّ بَنانَهُ عَنَمٌ يَكادُ مِنَ اللَطافَةِ يُعقَدِ(١)

فتصوير الشاعر لبنان المحبوبة بالنبت ذي الصبغ الأحمر، يشير في هذا الموضع إلى جمال اللون الأحمر، وما يثيره في النفس من بهجة وإثارة عاطفية ونفسية تهش المحبوب وتخفق دقات قلبه.

ولا يقتصر جمال اللون الأحمر على استخدامه وصفًا للعاقل، بل يتعداه للجمادات، فيؤدي دلالات جديدة، ويولد انفعالات ومشاعر متعددة، فقد يشير اللون الأحمر في الهودج إلى الأمل في الحياة، والرغبة في البقاء.

ومن ذلك ما نجده في قول حُميد بن ثور الهلالي، يودع المحبوبة، وهي مقيمة على هودج أحمر اللون قد زُيِّنَ بخرز أبيض:

مُدمّىً يَلوحُ الوَدعُ فَوقَ سَراتِهِ إِذا أَرزَمت في جَوفِهِ الرِّيحُ أَرزَما(٢)

فالشاعر في هذا الموقف الذي يفارق فيه المحبوبة يجد لحظة الوداع قاسية وصعبة، إلا أنه أراد أن يتعلق بالأمل في الحياة، وتجددها في الديار الخالية، فذكر اللون الأحمر، ليوحي بتعلقه بالحبيبة، ورغبته ببقائها وتوهج نار الحب في فؤاده، فكأن هذا اللون البهيج، قد أحدث انفعالًا وإحساسًا غريزيًا أسهما في تأجج النشاط الجنسي أيضًا، وكأن نشاطًا وحركة داخلية أوحى بها الشاعر بالألوان لتوازي الحركة الخارجية التي تصدر عن الهودج ورحلته.

أما الأحمر في الثياب، فقد كان علامة دلال ورفاهية، خاصة أن

(١) ديوان النابغة الذبياني: ص٤٠.

(٢) ديوان حُميد بن ثور، جمع وتحقيق، د. محمد شفيق البيطار، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص ٣٦٠.

الثياب الحمراء لم تكن لكل النساء بل للمدللات منهن والمنعمات صاحبات الغنى، بل وقد كانت لصنف آخر من النساء وهن "البغايا" ، وقد سمين بصاحبات الرايات الحمراء، وذلك لتميز أبواب خيامهن باللون الأحمر، ولباسهن الأحمر الذي يثير المتعة والشهوات، يقول الأعشى في ذلك:

وَالبَغايا يَركُضنَ أَكسِيَةَ الإضـ ـريجِ وَالشَرعَبِيَّ ذا الأَذيالِ[١]

فالشاعر يصف البغايا بلباسهن الأحمر الناعم ملازمًا للأصفر الطويل الذي يجررنه وراءهن، إشارة منه إلى دور هذا اللون في الرفاهية والإثارة وإضفاء نوع من المتعة والجمال.

رابعًا: اللون الأخضر:

اللون الأخضر هو لون الهدوء والسلام، ولا تقل أهميته عن باقي الألوان الأساسية، ويمتلك دلالة قوية؛ لأنه يوظف لمعانٍ كثيرة، أهمها الخصب والنماء والرخاء، وهو دال على النماء في الدنيا والهناء في الآخرة.

وهو لون الحياة والحركة والسرور؛ لأنه يهدئ النفس ويسرها، وهو تعبير عن الأمل والسلام والأمان والتفاؤل، وهو لون الربيع والطبيعة الحية والحدائق والأشجار والأغصان والبراعم.

ويعد اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحًا واستقرارًا في دلالته، وهو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهمة؛ "لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلًا، كالنبات والأحجار الكريمة، ثم جاءت المعتقدات الدينية، وغذّت هذا الارتباط بالخصب والشباب، وهما مبعث فرحة الإنسان" [٢].

أما في الشعر العربي، فيظهر أن اللون الأخضر من أحب الألوان إلى العرب خاصة في صحرائهم المجدبة ، وقد بقى هذا اللون محببًا إليهم حتى بعد تغير بيئتهم وانتشارهم في بيئات جديدة، حيث ربطوا بين الأخضر

(١) ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس": ص٩.

(٢) اللغة واللون ، أحمد مختار عمر: ص٧٩، ٨٠ بتصرف.

ونزول الماء من السماء وأثره في اكتساء الأرض بالنبات والخضرة الذي يعد مصدرًا مهمًا للإنسان والماشية، ومن ثم انبعاث الخير والرخاء، كذلك أكثروا من استخدام هذا اللون في وصف الحيوانات والكائنات من حولهم.

فها هو ساعدة بن جؤية يستخدم اللون الأخضر في أبياته؛ ليكشف به عن الحركة والحيوية والنشاط والشباب، فيقول:

تَاللَهِ يَبقى عَلى الأَيّامِ ذو حِيَدٍ أَدفى صَلودٌ مِنَ الأَوعالِ ذو خَدَمِ
مِن فَوقِهِ شَعَفٌ قَرٌّ وَأَسفَلُهُ جِئٌّ تَنَطَّقَ بِالظَيّانِ وَالعَتَمِ
مُوَكَّلٌ بِشُدوفِ الصَومِ يَنظُرُها مِنَ المَغارِبِ مَخطوفُ الحَشا زَرِمُ (١)

الشاعر في هذه الأبيات يشكو كبر سنه، ويكشف عن عجزه وترقبه للموت، وعدم مقدرته على السير و الحركة، إلا أن حياته بين الأشجار وما يعرف عنها من اخضرار دائم، يثير كوامن النفس، ويؤثر في المشاعر والأحاسيس، ويحرك العواطف والانفعالات، جعلته يرغب في الشباب والتجدد، ويوحي بالنماء والتعلق بالحياة وخصبها، ويشعر بالأمن والطمأنينة، وفي ذلك كله دلالة على قوة تأثير اللون الأخضر في نفسه.

ويأتي اللون الأخضر -أحيانًا_ ليكشف عن السعة ورغد العيش، ومن ذلك قول النابغة:

يَصونونَ أَجساداً قَديمًا نَعيمُها بِخالِصَةِ الأَردانِ خُضرِ المَناكِبِ (٢)

وقول الأعشى:

وَلَقَد أَراهُ بِغِبطَةٍ في العَيشِ مُخضَرّاً جَنابُه
فَخَوى وَما مِن ذي شَبا بِ دائِمٍ أَبَداً شَبابُه(٣)

فجاء اللون الأخضر في وصف اللباس وفي وصف العيش؛ ليشير

(١) ديوان الهذليين، ج١: ص١٩٤.
(٢) ديوان النابغة الذبياني: ص١٢.
(٣) ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس": ص٢٨٩.

إلى الهناءة ورغد الحياة، فقد كان العرب يعدون من يرتدي الحرير والملابس الخضراء من الشرفاء الأغنياء الذين يعيشون في سعة ورغد في الحياة .

خامسًا: اللون الأصفر:

يعد هذا اللون من أشد الألوان فرحًا وأكثرها إضاءة لارتباطه بلون الشمس ومصدر الضوء الذي يمثل قمة التوهج والنشاط، والإشراق والسرور والخير.

وكما حمل هذا اللون دلالة على الفرح والسرور، فقد حمل أيضًا دلالة مناقضة لها دلت على الحزن والهم والكسل والموت والذبول والفناء .

واللون الأصفر في الشعر العربي تتعدد دلالاته أيضًا بتعدد مواضعه، فالصفرة المشوبة بالحمرة عند العرب سمة جمالية للمرأة، يقول طرفة في الوصف:

وَوَجهٌ كَأَنَّ الشَمسَ حَلَّت رِدائَها عَلَيهِ نَقِيُّ اللَونِ لَم يَتَخَدَّدِ(١)

فالوجه المشرق الذي يميل إلى الصفرة المشبعة بالحمرة سمة جمال تشبه الشمس في نقائها ووضوحها وإشراقها، وتثير كوامن الشاعر، وتحرك أحاسيسه، فيوظف اللون الأصفر حينئذ في الصورة؛ ليدل على ذلك كله.

واللون الأصفر في الثياب من الألوان التي تزيد صاحبها جمالًا وبهاءً، بل إنه لباس الملوك، يقول النابغة:

تُحَيّيهِمُ بَيضُ الوَلائِدِ بَينَهُم وَأَكسِيَةُ الإِضريجِ فَوقَ المَشاجِبِ(٢)

فالإضريج لباس أصفر يلبسه الملوك، دلالة على أثر هذا اللون في حياة التنعيم ورغد العيش.

ويستخدم هذا اللون أيضًا في وصف الخيل، إشارة إلى نوع من

(١) ديوان طرفة بن العبد: ص٢٠.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ص١٢.

الجمال يُزَين به الفرس، يقول الشاعر:

تِلكَ خَيلي مِنهُ وَتِلكَ رِكابي هُنَّ صُفرٌ أَولادُها كَالزَبيبِ(١)

كذلك، فإن الأصفر في الخمر يشير إلى جودتها وعتاقتها وقوة تأثيرها، يقول الوليد بن يزيد في أحد أنواع الخمر الجيدة:

وَصَفراءَ في الكَأسِ كَالزَعفَرانِ سَباها التُجيبي مِن عَسقَلانِ(٢)

فأكد الشاعر على جودة خمرته من لونها الأصفر الواضح، الذي يشبه لون الزعفران، دلالة منه على أصالتها، وحسن منبتها.

أما الأصفر في الوجه والجسد، فهو علامة على الضعف والإنهاك، وإشارة إلى الموت ودنو الأجل، يقول عبيد ابن الأبرص:

قَد أَترُكُ القِرنَ مُصفَرّاً أَنامِلُهُ كَأَنَّ أَثوابَهُ مُجَّت بِفِرصادِ(٣)

فاصفرار الأنامل في البيت جاء ليدل على الإعياء والتعب وعدم القدرة ووصول الفرد لحالة بين الموت والحياة.

ويقول ابن الرومي يصف الحالة التي وصل إليها ابنه قبل موته:

أَلَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ إلى صُفْرَةِ الجاديِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ(٤)

فاللون الأصفر في الوجه والجسد يشير إلى نقصان الدم في الجسد، ويكشف عن حالة من الذبول والوهن تنذر بالموت والهلاك.

---

(١) ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس": ص٣٣٥.

(٢) ديوان الوليد بن يزيد، جمع وترتيب المستشرق الإيطالي: ف. جبريالي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م، ص٥٧.

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: د. حسين نصار،ط١، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ص٤٩.

(٤) ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، ج١، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٤٠٠.

سادسًا: اللون الأزرق :

يعد اللون الأزرق أحد الألوان التي تبعث على الهدوء والسكنية، وتثير في النفس الطمأنينة، وتخفف من ثورة الغضب؛ لارتباطه بلون الماء والسماء، "فيرتبط الأزرق الفاتح بالماء والسماء، فهو مناسب للهدوء والبرودة" (١)، واللون الأزرق في الدراسات الحديثة يوحي بالراحة؛ لما قد "ظهر بالتجربة أنَّ اللون الأزرق يشيع البرودة في المكان"(٢)؛ولذلك فقد "جُهِّز غرف زرقاء وخضراء لعلاج المصابين بالغثيان أو الاهتياج العصبي"(٣).

بينما يثير اللون القاتم منه النفور والحقد والكراهية، وقد ارتبط بالغول والجن والقوى السلبية في الأرض.

كما يثير في بعض الأحيان الخوف والذعر.

وفي الشعر العربي نجد هذا اللون تارة يوحي بالعنف والقسوة في مجال الصراع؛ حيث الأسنة والنصال بزرقتها المخيفة، وتارة ثانية يوحي بالعلة والمرض، وتارة ثالثة يوحي بالطمأنينة والسكينة في وصف المياه الصافية الساجية، كما يقول زهير بن أبي سلمي:

فَلَمّا وَرَدنَ الماءَ زُرقاً جِمامُهُ وَضَعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ (٤)

فزرقة المياه هنا توحي بالصفاء والنقاء، وتكشف عن مظهر من مظاهر الجمال.

وعن علاقة اللون الأزرق بالمرض، فنجد أن هناك علاقة بين

(١) التكوين في الفنون التشكيلية ، رياض عبد الفتاح ، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٨٣م، ص ٢٦١.

(٢) اللغة واللون، د. أحمد مختار عمر: ص١٤٨.

(٣) السابق: ص ١٥٠.

(٤) شرح المعلقات السبع، الزوزني: ص١٣٨.

المرض والزرقة التي تشير إلى انحباس الدم في العروق، وما يترتب على ذلك من علة قد تفضي إلى الموت، يقول جرير في ذلك:

تَزَوْرَقْتَ يَا ابنَ القَيْنِ من أَكْلِ فِيرَةٍ وأَكْلِ عثوَيْثٍ حِين أَسْهَلَكَ البَطْنُ(١)

وأما عن ارتباط اللون الأزرق – في بعض المواضع – بالعنف والقسوة والتهويل، فنجد امرأ القيس يقول:

أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ(٢)

فاللون الأزرق في السيف (المشرفي) أشار إلى العنف والقسوة، والزرقة في أنياب الأغوال أشارت إلى التهويل والتخويف والقبح والاستكراه.

واللون الأزرق في العيون، هو لون مستكره، وقد كان في الموروث الجاهلي "لونًا مشؤومًا مكروهًا يُنفر منه، وذلك للربط بينه وبين عيون العدو" (٣)، ويراد بالعدو هنا الفُرس والروم الذين تميزوا بالبشرة البيضاء والعيون الزرقاء، وفي ذلك نجد الشاعر يذم العين الزرقاء بقوله:

وَلَا عيب فِيهَا غير زرقة عينهَا كَذَاك عتاق الطير زرق عيونها (٤)

إذن فالعين الزرقاء كان ينظر إليها نظرة شؤم وحقد؛ بسبب لون عيون الروم والعجم.

<u>الألوان ودلالاتها في شعر مسلم بن الوليد:</u>

يعد الشاعر العباسي الكبير مسلم بن الوليد من شعرائنا العرب القدماء، الذين برز الرمز اللوني في أشعارهم، واستخدموا الألوان المختلفة بكثرة؛ لدلالات وإيحاءات كثيرة، ولتحقيق غايات وأهداف عديدة، حيث نقف

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج٢٥، دار الهداية، ص٣٩٩.

(٢) ديوان امرئ القيس: ص ١٤٢.

(٣) اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، أمل أبي عون : ص ٤٩.

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، دار المعارف، القاهرة، ص٤٤٦.

على الرمز اللوني كثيرًا في شعره، على اختلاف ألوانه، فنلاحظ أنه استخدم تلك الألوان كثيرًا في التعبير عن موضوعات وتجارب عديدة ومختلفة، وأحسن توظيفها في ترجمة مشاعره وتجسيد أحاسيسه، في المواقف والموضوعات المختلفة، قاصدًا من وراء ذلك إلي إيضاح معانيه وأفكاره، والوصول بها إلى المتلقين واضحة جلية، والارتقاء بشعره فنيًا ومضمونيًا.

ونستطيع أن نقول هنا: إن مسلم بن الوليد قد أحسن إلى حد كبير في توظيف الرمز اللوني، وفي استخدامه في تجارب وموضوعات متعددة، وفي التعبير به عن حالاته النفسية والوجدانية المختلفة، والمتباينة أحيانًا، تجاه ما يعبر عنه، وما يصوره في شعره، وفي ترجمة مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته وعواطفه ترجمة دقيقة، والجانب التطبيقي الخاص بشعره في ذلك المجال، الذي سنعرض له هنا، سوف يثبت–إن شاء الله– ذلك كله، ويؤكد براعة مسلم بن الوليد، ودقته في استخدام الالوان في شعره، وأنه أحسن توظيفها في مواضعها المناسبة، فجاءت داعمة لشعره، وأضفت عليه الحيوية والجمال والروعة، وجسدت مشاعره وأحاسيسه ، وعكست حالاته النفسية، وترجمت عواطفه المختلفة تجاه التجارب والموضوعات، التي عبر عنها بتلك الألوان.

ولهذا كله سنحاول في الصفحات التالية، دراسة الرمز اللوني، بألوانه المختلفة، في شعره؛ للوقوف على جمالياته ومظاهر حسنه وروعته، ودواعي توظيفه في شعره، والكشف عن علاقته بحالته النفسية والوجدانية وعن ترجمته لمشاعره وأحاسيسه وعواطفه المختلفة تجاه تجاربه وموضوعاته في شعره، من خلال عرض وتحليل نماذج شعرية من شعره تضمنت الألوان المختلفة تحليلًا يبرز ذلك كله.

أولًا: اللون الأبيض:

احتل اللون الأبيض المرتبة الأولى في شعر مسلم بن الوليد، وقد تنوعت دلالة هذا اللون عنده بتنوع المواقف والغرض الذي يتناوله، فأحيانًا ما يأتي؛ ليشير إلى دلالة إيجابية محببة للنفس، وأحيانًا أخرى ما يأتي؛ ليرمز إلى دلالة سلبية منفرة تتعافاها النفس.

وقد استعمل مسلم اللون الأبيض في غالب شعره – كما استعمله الجاهليون – ليشير به إلى الجمال والصفاء والنقاوة والسلام، والشهرة والمجد، ولم يذمه إلا في مواطن قليلة ارتبطت بالشيب، وما يترتب عليه من دنو الأجل والحسرة على انقضاء مرحلة الشباب.

فقد يأتي اللون الأبيض في شعر مسلم ليدل على صفتين محمودتين، وهما: الشهرة والمجد، والنقاء والصفاء، وذلك في قوله:

أَغَرُّ أَبيَضُ يُغشى البَيضَ أَبيَضُ لا يَرضى لِمَولاهُ يَومَ الرَوعِ بِالفَشَلِ(١)

ففي هذا البيت نجد الشاعر يصف ممدوحه (يزيد ين مزيد الشيباني) بأنه ذو شهرة في المجد والشرف، ونقي من العيوب، وقد كشفت كلمة "أغر" عن الصفة الأولى، وكلمة "أبيض" بعدها عن الصفة الثانية؛ ليؤدي بذلك اللون الأبيض دلالتين مختلفتين في هذا البيت، ويعبر به عن عاطفته الصادقة تجاه الممدوح، ويدل به على إعجابه بشجاعته وإقدامه.

وقد يأتي هذا اللون ليدل على إشراق الوجه والسرور، فها هو مسلم يمدح يزيد الشيباني، قائلًا:

طَليقٌ إِذا المَعروفُ أَصبَحَ أَهلُهُ كَأَنَّ بِهِم مِن حَملِهِ مَسَّ أَفكَلِ(٢)

فقد أشار بكلمة "طليق" أي البياض الذي في وجهه، على أنه مشرق

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. سامي الدهان، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص٨.

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص٣٠.

الوجه مسرور إذا سُئل في وقت يصير الذين يُطلب منهم المعروف مرتعدين من خوف السؤال كأن بهم من ذلك ضرب من الجنون.

كما يدل هذا اللون أيضًا على فخامة الخلق وحسن المنظر، يقول مسلم في مقام المدح أيضًا:

تَمضي المَنايا كَما تَمضي أَسِنَّتُهُ كَأَنَّ في سِرجِهِ بَدرًا وَضِرغاما(١)

فقد كشف في تشبيهه لسرج الممدوح بالبدر، مستعينًا باللون الأبيض الذي يتزينه في الدلالة على فخامة الخلق وحسن المنظر، وفي ذلك إشارة إلى قوة الممدوح وشجاعته، وإقدامه.

وقد يشير اللون الأبيض إلى السهر وعدم النوم، خاصة إذا ما اقترن بالليل والنجوم، يقول مسلم:

وَلَيلَةٍ ما يَكادُ النَجمُ يَسهَرُها سامَرتُها بِقَتولِ الدَلِّ مِفتانِ(٢)

فيتحدث مسلم في هذا البيت عن ليلة سمر فيها من أولها إلى الصبح بجارية تقتل بدلها وملاحتها، وقد وصف هذه الليلة بالطويلة، التي سهر فيها ولم يلق نومًا، وقد كشف عن هذه الصفة بقوله (ما يكاد النجم يسهرها)، فالنجم ولونه الأبيض في هذا الموضع، وكذلك كلمة (يسهرها) أوحى بالسهر وعدم النوم ومواصلة الليل بالنهار، وكشف عن عاطفته الجياشة وأحاسيسه ومشاعره تجاه الجارية.

وقد يوحي اللون الأبيض بالزوال والانتهاء، خاصة إذا ما اقترن بأحد الألفاظ، التي تشير إلى هذا الزوال، يقول مسلم في ذلك:

حَتّى إِذا نَضَبَ النَهارُ وَأُدرِجَت في اللَيلِ شَمسُ نَهارِهِ المُتَوَرِّسِ(٣)

فاللون الأبيض الذي يتسم به النهار في هذا الموضع لم يدل على

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص٦٥.

(٢) السابق: ص ١٢٣ .

(٣) السابق: ص١٣٣.

الأمل والاستمرار وإنما أشار إلى الزوال وانقضاء هذا النهار، ومما أكد على هذا المعنى، قوله: (نضب)، الذي يوحي بالذهاب والابتعاد والمحو، وفي ذلك دلالة على حزن الشاعر، وتأثره بزوال النهار.

وقد يدل هذا اللون على النشاط والحركة والتجدد، إذا ما جاء في موضع يوحي بالابتداء، ومن ذلك قول مسلم يصف جاريته في الصبح، قائلاً:

كَأَنَّها بَعدَ ما قامَ الصَباحُ بِها وَسنى تَمَشَّت بِها أَعطافُ نَشوانِ(١)

فالشاعر يصف جاريته في الصباح وهي شيء من النعاس، على الرغم مما توحي به لفظة (الصباح) من الإشراق والضياء والحركة والنشاط والهمة، لكنها عاطفة الشاعر ومشاعره تجاه الجارية، ومفارقتها له عند الصباح.

وقد استخدم مسلم هذا اللون أيضًا في معنى الضياء والهداية والإرشاد، يقول:

بِوَجناءَ حَرفٍ يَستَجِدُّ مِراحَها مِراحُ السُرى وَالكَوكَبِ المُتَوَقِّدِ(٢)

ففي هذا البيت يمدح مسلم الخليفة هارون الرشيد، ويصفه بأنه يقطع الصحراء بناقة قوية تطرب وتنشط لسير الليل، وكوكبه المضيء ضياءً وبياضًا باهرًا يرشد ويهدي الضال، فأشار اللون الأبيض الذي يتصف به هذا الكوكب إلى هذه الدلالة الجديدة، فاحتملها وأوحى بها.

وتأتي الغرة البيضاء لتدل على الكرم والعطاء والمنح، يقول مسلم في هذا المعنى:

وَإِذا الزَمانُ عَدا عَلَيكَ كَفاكَهُ مِن آلِ سَعدانٍ أَغَرُّ نَجيبُ(٣)

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ١٢٤.

(٢) السابق: ص ٧٦.

(٣) السابق : ص١١٥.

ففي هذا البيت يصف مسلم ممدوحه (سعدان) بأنه رجل مشهور في المكارم، وأن كرمه واضح ذو غرة في المكارم، كالأنجم المشهورة أو كالفرس الأغرّ في الخيل، فكشف اللون الأبيض في هذا المقام عن المنح والكرم والعطاء خاصة وقت الحاجة والفاقة، ودل على مشاعر الشاعر وعاطفته تجاه الممدوح.

وإشراق الوجه وبياضه قد يوحي بالسعادة والسرور، ومن ذلك قول مسلم:

تَبَلَّجَ لِلإشراقِ بيضاً وُجوهُها إذا ذَكَرَت زَيداً عُبَيدٌ وَأَرقَمُ(١)

فيمدح الشاعر في هذا البيت (زيد بن مسلم الحنفي)، مشيراً إلى أنه متى ذكرت سيرته قبيلتا (عبيد – أرقم) – وهما ينتسبان إليه – وجدت وجوههما تبيض وتشرق سعادة وسرورًا وفرحًا بذكره والحديث عنه، وقد ساعده اللون الأبيض هنا على جمال تلك الصورة، وكشف به عن مشاعره تجاه الممدوح.

وبياض البدر متى وصف به الشخص –خلافًا لوصفه للمرأة– قد يراد به الرفعة والسمو والجمال، يقول مسلم مادحًا الخليفة و يزيد بن مسلم":

إنَّ الخَليفَةَ بَدرُ آلِ مُحَمَّدٍ وَلِوائِلٍ أَصبَحتَ أَنتَ هِلالا(٢)

فالشاعر في هذا البيت يشبه الخليفة بالبدر، ويزيد بن مسلم بالهلال، وقد أوحى هذا التشبيه ولونه الأبيض بالسمو والعلو والرفعة، ووصولهما إلى مكانه لا يستطيع غيرهما الوصول إليها، ودل كذلك على إعجاب الشاعر بهما، وعلى مشاعره وأحاسيسه الصادقة تجاههما.

وفي هذا المعنى أيضًا، يقول مسلم مادحًا محمد بن هارون الأمين:

---

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص١٨١.

(٢) السابق: ص ٢٠٧ .

شَيَّدتَ بَيتَكَ في عَلياءِ مَكرُمَةٍ يُقَصِّرُ النَجمُ عَن أَدنى مَراقيها[1]

فالنجم في هذا الموضع ولونه الأبيض أفاد العلو والرفعة، ومما أيد هذه الدلالة وأكدها قوله (يقصر النجم عن أدنى مراقيها).

وقد يُكَنَّى باللون الأبيض عند (مسلم) عن السيوف، وهي دلالة ليست مستحدثة عنده ، بل عرفها العرب من قبل، وعرض لها الشعراء في قصائدهم.

ومن مواضعها التي عرض لها مسلم في شعره، قوله يصف السيوف:

وَبيضٍ مَصوناتِ الجَلاءِ كَأَنَّها جِباهُ العَذارى قَرَّطَتها الوَذائِلُ[2]

فأراد بلفظة (بيض) السيوف، واصفًا إياها بجباه العذارى، التي تجملت وتزينت بالفضة، فأشار اللون الأبيض هنا إلى القوة والمنعة.

ومن ذلك أيضًا، قوله:

إِذا ما نَكَحنا الحَربَ بِالبيضِ وَالقَنا جَعَلنا المَنايا عِندَ ذاكَ طَلاقَها [3]

فأشار بكلمة " البيض " إلى السيوف التي يستخدمها مع الرماح؛ وسيلةً لحصد الأرواح في الحرب، وأداة لسرعة التخلص من الأعداء.

وقد يشير اللون الأبيض إلى الرزانة ورجاحة العقل، فيستعمل مسلم هذه الدلالة لهذا اللون في قوله:

مُتَحَيِّراً طَلَعَت لَهُ شَمسُ النُهى فَمَشى عَلى سَنَنِ الطَريقِ الأَقصَدِ[4]

ففي هذا البيت يمدح الشاعر، محمد بن منصور بن زياد، واصفاً

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢١٨.
(٢) السابق : ٢٨٣.
(٣) السابق: ص ٣٢٨.
(٤) السابق: ص ٢٣٠.

عقله بالرزانة والرجاحة، وقد أشار بالضياء والوضوح الذي تتصف به الشمس إلى هذه الدلالة، حيث صور عقله بالشمس في ضيائها ووضوحها، ما أوحى برزانة عقله ورجاحته، ومما أكد هذا المعنى، قوله : " فمشى على سنن الطريق الأقصد " فالسير على الطريق الصحيح يشير إلى حكمته وقدرته على حسن التصرف، ووضع الأمور في نصابها الصحيح.

وفي غرض الخمر، تناول مسلم اللون الأبيض عنها، ووصفه لها، في سياق حديثه عن الخمر، ووصفه لها؛ ليكشف به عن جمال خمرته وجودتها، من ذلك قوله:

كَأَنَّ حَبابَ الماءِ حينَ يَشُجُّها لَآلِئُ عِقدٍ في دَماليجَ[١]أَو حِجلِ[٢][٣]

فقد صور الزبد الأبيض الذي يظهر في الكأس أثناء سقوط الخمرة فيها، باللآلئ البيضاء المنظومة في أسورة أو خلخال بديع المنظر، فكشف اللون الأبيض، الممثل في هذا الزبد، عن جمال تلك الكأس، وروعة مظهر هذه الخمرة، ولذلك ربطه في لونه البديع بلون اللآلئ البيضاء المنظومة في دقة وروعة.

ومن الأبيات – أيضًا – التي وصف بها مسلم الزبد الذي يعلو الخمرة في الكأس باللؤلؤ الأبيض، متخذًا هذا اللون وسيلة؛ للكشف عن جمالها، قوله:

تَجيشُ فَتُعدي جَوهَرَ الحَلي خِدرَها وَتُغضي فَتُعدي نَكهَةَ العَنبَرِ الخِدرا[٤]

فيصف الشاعر الخمرة إذا غلت وجلل أعلاها الزبد باللؤلؤ الأبيض، مقتبس من الأبيض في الزبد واللؤلؤ سبيلاً للكشف عن جمال تلك الخمر .

وفي هذين البيتين دلالة على تأثر مسلم بمنظر الخمر عند سقوطها

---

(١) الدماليج : هي أسورة تحبس في الأعضاد ، وواحدها : دملج ودملوج .

(٢) الحجل: خلخال والجمع حجول .

(٣) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص٣٩.

(٤) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٤٧

في الكأس، وعلى توظيفه اللون الأبيض هنا توظيفًا صحيحًا مناسبًا، يتوافق مع مشاعره وأحاسيسه تجاه منظر الخمر حينئذ.

واللون الأبيض في المرأة غالبًا ما يشير إلى النضارة والجمال والإشراق، ولذلك كثيراً ما نجد مسلم في معظم قصائده الغزلية ما يصف المرأة بالبدر والشمس بياضاً وضياءً، ليكشف عن جمالها وحسنها، وشدة تأثره بذلك الجمال، ويدل به على مشاعره وأحاسيسه الجياشة تجاه صاحبة ذلك الجمال، فنجده يقول:

لا أُوحِشُ الخِدرَ مِن شَخصي وَبَيضَتَهُ وَلا أُوَحِّدُ بِالصَهباءِ نُدماني(١)

ففي هذا البيت يصف جاريته التي يأنس بها في مجلسه بأنها كبيضة النعامة في البياض، ما يوحي بجمالها وإشراقها ونضارتها، وشدة تأثره بتلك المظاهر الجمالية وانفعاله بها، وفي ذلك دلالة على صدق عاطفته، وعمق تجربته وواقعيتها.

وفي موطن آخر نجده يقول أيضًا:

كَأَنَّ دُرّاً إِذا هِيَ اِبتَسَمَت مِن ثَغرِها في الحَديثِ يَنتَشِرُ(٢)

فتغزُّل الشاعر بمحبوبته واصفًا أسنانها بالدر في بياضها، يوحي في هذا الموضع بجمال وسحر هذا الثغر، ويؤدي دورًا في رسم صورة جمالية كاملة لتلك المحبوبة، ويعكس تأثره الشديد بذلك الجمال، ويدل على واقعيته في تصويره ووصفه.

ومن الدلالات السلبية التي ارتبط بها اللون الأبيض في شعر مسلم، استعمال هذا اللون في مقام حديثه عن الشيب وابيضاض الشعر، فالشعر الأبيض عنده يولدّ أحيانًا الحسرة والحزن على انقضاء الشباب وأجمل فترات الحياة.

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص١٢٣.

(٢) السابق: ص ٣١٧ .

من ذلك قوله:

طَلائِعُ شَيبٍ سَيرُ أَسرَعِها رَسلُ يُرِدنَ شَبابِيَ أَن يُقالَ لَهُ كَهلُ(١)

فبداية ظهور الشعر الأبيض في رأسه أشعره بالأسى والحزن على فوات شبابه، والانتقال إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة الكهولة والكبر، ويوحي بتحسره وألمه؛ لوصوله إلى تلك المرحلة.

وأحيانًا يكشف الشعر الأبيض عنده عن الحكمة والرزانة واتزان العقل والانتقال من مرحلة طيش الشباب واندفاعه إلى الهدوء والاتزان، يقول:

خُذ مِن شَبابِكَ لِلصِبا أَيّامَهُ هَل تَستَطيعُ اللَهوَ حينَ تَشيبُ(٢)

كما يوحي الشعر الأبيض عنده بانقضاء العمر ودنو الأجل، والزهد في الحياة ومتعها، يقول:

عاوِد عَزاءَكَ لا يَعنُف بِكَ الذِكَرُ ماذا الَّذي بَعدَ شَيبِ الرَأسِ تَنتَظِرُ(٣)

وقد يوحي هذا اللون في شعره بالفزع والخوف، ظنًا منه أن ظهور الشعر الأبيض في الرأس بداية لظهور المصائب والبلايا، يقول:

بَدَت شَيبَةٌ في رَأسِهِ فَكَأَنَّما بَدَت لِحُلولِ الشَيبِ إِحدى المَصائِبِ(٤)

وقد ارتبط توظيف اللون الأبيض في شواهد عند مسلم هنا بتجربة قاتمة، برغم واقعيتها، ومناسبتها لواقع حياة الإنسان عند الشيب، وما يشعر به من حسرة وألم، على سرعة مرور الحياة، وزوال مرحلة الفتوة والشباب، وقد أحسن مسلم هنا في توظيف اللون الأبيض في تصوير تلك التجربة وآثارها النفسية.

---

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري ص٨٨.

(٢) السابق: ص ١١٤

(٣) السابق : ص٢٥٣ .

(٤) السابق: ص ٢٨١.

وهكذا، نجد أن اللون الأبيض في شعر مسلم قد شغل حيزًا كبيرًا من شعره، وتنوعت دلالاته بتنوع موصوفاته وأغراضه ومواقفه، وتباين عواطفه ومشاعره وأحاسيسه وانفعالاته، تجاه تجاربه المختلفة، وتصويره الواقعي لها، من خلال توظيفه المناسب لذلك اللون، في كل موقف، وكل تجربة، وكل غاية، وكل صورة يصور فيها ذلك كله، مما يدل على أن مسلم يتحرك في توظيفه لذلك اللون الأبيض، من خلال تجاربه، وعواطفه، ومشاعره، وأحاسيسه، وصوره، وما تقتضيه في توظيف ذلك اللون، وبناء صوره الفنية المختلفة.

ثانيًا: اللون الأحمر :

يشيع اللون الأحمر في شعر مسلم، ويأتي في المرتبة الثانية بعد اللون الأبيض، وقد تكررت ألفاظ الحمرة عنده، وخرجت دلالاتها في شواهدها خروجًا مختلفاً، منها ما هو تقليدي متعارف عليه حسب الموروث الشعري، ومنها ما هو جديد على تراثنا، حمله الشاعر من الثقافات الغربية، ومن نتاج الحركة العلمية، وألوان ثقافته الواسعة، وقد اهتم الشاعر بهذا اللون؛ لما يحمله من دلالات عميقة غير محدودة، تثير القارئ، وتجعله يتفاعل معها أشد التفاعل، ولتنوع دلالاته وإيحاءاته طبقًا للمواقف والتجارب المختلفة، والصور المراد تصويرها.

ومن الدلالات الشائعة التي يثيرها اللون الأحمر في النفس، والتي غلبت في الموروث الشعري، دلالاته المرتبطة بالدم والثأر والقسوة والعنف، وقد أدرك مسلم هذه الدلالة، وأوردها في شعره بكثرة، وتفاعل معها تفاعلًا قويًا، ولذلك وظفها توظيفًا صحيحًا، مناسبًا لتجاربه، ومواقفه منها، وانفعالاته تجاهها، وصوره لها.

من ذلك قوله:

يَكسو السُيوفَ دِماءَ الناكِثينَ بِهِ وَيَجعَلُ الهامَ تيجانَ القَنا الذُبُلِ(١)

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري ص ١١.

فنجد في هذا البيت أن الشاعر يمدح يزيد الشيباني مؤكدًا على قوته، وقدرته على التخلص من الناقضين لعهده، فيكشف أن سيوفه تكسوها وتطليها الدماء من إعمال القتل فيهم، وقد دل اللون الأحمر، الذي تحتويه الدماء في هذا الموضع، على القدرة والقوة والقسوة والانتقام، وأوحى بتأثر الشاعر الشديد بتجربته هنا، وانفعاله بمنظر القتلى من الناكثين، وصدق عاطفته تجاه الممدوح، ولذلك جاءت صورته لذلك الموقف بديعة وقوية ومثيرة ومؤثرة، أدى اللون الأحمر فيها دورًا مهمًا حيويًا.

ومن ذلك أيضًا، قوله:

وَبَوارِقُ الأَغمادِ تَبدو تارَةً حُمرًا وَتُخفى تارَةً في الأَرؤُسِ[١]

فالشاعر في هذا البيت يصف حاله في الحرب وقد ارتفع سيفه، فتارة ما يهبطها في الرؤوس فتغيب فيها، وتارة أخرى ما تُنتزع من هذه الرؤوس فتظهر هذه السيوف حمراء من الدماء، ومن إحداث القتل وسفك دماء الأعداء، ففي هذا السياق قد دل اللون الأحمر المتمثل في الدماء على شدة قسوة الشاعر على أعدائه وإزهاقه أرواحهم، كما أوحى بالعنف والظفر على هؤلاء الأعداء، وبشجاعته، وروعة تلك الصوة البديعة لشجاعته.

وقد يدل اللون الأحمر – بجانب دلالته السابقة – على الزوال والانتهاء، والتخلص والهلاك، ومن ذلك قول مسلم يتحدث عن يزيد الشيباني:

لَو لَم تُجِبكَ جُنودُ الشامِ طائِعَةً أَضرَمتَ فيها شِهابَ المَوتِ إِضراما[٢]

فيثني الشاعر في هذا البيت على ممدوحه، مبينًا قدرته على إهلاك من يعصيه، ويمتنع عن طاعته، مشيرًا إلى أن جنود الشام إن لم تطعه

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص١٣٥.

(٢) السابق: ٦٨ .

وتنقاد إلى أوامره، فسيكون مصيرها الموت والهلاك، وقد أدى اللون الأحمر في لفظة " شهاب الموت " دلالة الإهلاك والزوال لكل من يعترض على ممدوحه (يزيد الشيباني) أو من يمتنع عن الانصياع إلى أوامره، كما دل على صدق الشاعر في عاطفته تجاه الممدوح، وواقعيته في تلك الصورة البديعة.

وقد تشير لفظة (النار) وما تنطوي عليه من لون أحمر على الشرور واشتداد الفتن، واحتدام الصراع بين الأطراف المتنافرة، وهذا ما أشار إليه مسلم في قوله:

وَاللَهُ أَطفَأَ نارَ الحَربِ إِذ سُعِرَت شَرقًا بِمُوقِدِها في الغَربِ داوُدِ(١)

فاللون الأحمر في لفظة (النار) كشف عن استعار الفتنة واحتدام النزاع بين الأطراف المتعددة في الشرق، والذي أكد على هذه الدلالة قوله "أطفأ" وقوله "موقدها" ، واللذان أشارا إلى اشتعال الخلاف والحرب بين أطراف النزاع في الشرق، ولكن بفضل داود (ممدوحه) استطاع أن يخمد هذه الفتنة وهذا النزاع بين أهل الشرق، وإشعالها في الغرب على أهل العصيان.

وقد يشتمل اللون الأحمر في لفظة (النار) على البذل والعطاء والكرم المتزايد، ففي هذا المعنى، يقول مسلم مادحًا زيد بن مسلم الحنفي:

وَما مَرَّ يَومٌ قَطُّ إِلّا جَرَت بِهِ عَلى الناسِ مِن كَفَّيهِ بُؤسى وَأَنعُمُ
أَثارَ حُروبَ المالِ بِالبَذلِ وَالنَدى فَنيرانُها في كُلِّ يَومٍ تَضَرَّمُ(٢)

فالشاعر في هذا البيت يحمد أفعال (زيد بن مسلم)، كاشفًا عن فضله على الناس بالعطاء والنعم، مبينًا أن عطاءه وكرمه يزداد في كل يوم ويعم

(١)شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ١٥٧ .
(٢) السابق: ١٨٠ ، ١٨١ .

على ماله، وقد كشف عن هذا العطاء المتزايد بقوله (فنيرانها في كل يوم تضرم)، والتي استعار فيها النار بلونها الأحمر التي تزداد اشتعالاً بفعل مسبباتها؛ ليشير من خلالها إلى عطاء (زيد بن مسلم) المتزايد يومًا بعد يوم، وكرمه المتصاعد، حيث ربط بين ازدياد اشتعال النار وتزايد كرم الممدوح وعطائه، واستطاع الشاعر بذلك كله تجسيد تلك الصورة البديعة، وإيضاح المعنى المراد، والكشف عن عاطفته ومشاعره الصادقة تجاه الممدوح، وسعة كرم الممدوح، وبذله الدائم للعطاء ، وكل ذلك بتوظيفه الحسن هنا للون الأحمر.

وفي هذا المعنى أيضًا، نجد مسلم يقول مادحًا:

إذا العِدا أَوقَدوا ناراً لِفِتنَتِهِم أَطفَأتَها بِزُجاجِ الخَطِّ وَالقُضُبِ[١]

فالنار هنا ولونها الأحمر يقصد بها الحرب والصراع واشتداد النزاع، ومما كشف عن هذا المعنى قوله (فتنتهم – أطفأتها)، اللذان يوحيان باحتدام القتال بينهما، ثم إخماده وانقضائه بالقتل والانتصار على الأعداء، ومما أكد على هذا الصراع وهذه الحرب قوله (زجاج الخط)، أي الحديدة التي في أسفل الرمح، و (القضب)، أي السيوف، اللذان يرتبطان بالحرب والقتال، ويتضح من ذلك كله براعة مسلم في توظيف اللون الأحمر، ومناسبته لتجربته الواقعية، ومشاعره وعواطفه تجاهها.

واللون الأحمر في السماء يوحي بالعلو والارتفاع والسمو، ففي ذلك يقول مسلم:

نالَت مَكارِمُكَ العَيّوقَ[٢] فَاتَّصَلَت بِهِ وَقَصَّرَ عَنها مَن يُساميها[٣]

فالشاعر هنا يثنى على كرم ممدوحه – محمد بن هارون الأمين –

(١)شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري : ص٢١٠.

(٢) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا ولا يتقدمها .

(٣) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢١٨ .

الذي سما وارتفع إلى حد العيوق، وهو نجم أحمر بعيد في الفضاء؛ لتعجز مكارم الآخرين عن أن تداني أو تقترب من مكارمه، إذن، فاللون الأحمر المتمثل في هذا النجم في هذا الموضع يوحي بالسمو والعلو والتفرد والابتعاد عن المماثل، ويدل على دقة مسلم في اختيار الألوان ووسائلها المناسبة لصوره، وحسن توظيفه لها في خدمة تجاربه، والكشف عن مضامينه وغايته، وتجسيد مشاعره وأحاسيسه.

وقد يوحي اللون الأحمر بالانتقام والثأر، إذا ما أوحى المقام، وأشارت بعض الألفاظ بذلك، ومن هذه الدلالة عند مسلم، قوله:

نَضى سَيفُهُ فيهِم بِحَقنِ دِمائِهِم وَسَفكِ دِماءٍ عِندَها ضَحِكَ التَبلُ(١)(٢)

فيشير الشاعر إلى أنَّ (الفضل بن جعفر) ممدوحه، قد استطاع أن ينتقم من أعدائه بحقن وسفك، ما أثار ضحكات الثائرين، فاللون الأحمر في الدم هنا أشار إلى الانتقام والثأر، وإشفاء الغليل، وعزز هذه الدلالة كلمات (حقن – سفك – ضحك التبل)، وتلك براعة من مسلم في استخدام المفردات والتراكيب المناسبة للألوان، والدالة على ما يريد تصويره ونقله للمتلقين.

ومن دلالات اللون الأحمر التي تؤدي هذا المعنى أيضاً، قوله:

فَتىً راغَمَ الأَموالَ وَاِصطَنَعَ العُلى وَأَرَّثَ نيرانُ النَدى لِلعَشائِرِ(٣)

فجاء اللون الأحمر في قوله (نيران) ليوحي بشدة وتزايد كرم وعطاء محمد بن منصور بن زياد للعشائر من حوله، فالنيران هنا ليست نيران حرب وانتقام، وإنما هي نيران كرم ومنح وعطاء، وأيد ذلك ألفاظ " الأموال – العلي – الندى"، التي أحسن مسلم اختيارها، وتوظيفها في صورته، فخرجت في

(١) التبل: طلب الثأر .

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢٦٦ .

(٣) السابق : ص ٣١٩.

ثوب بديع، مناسب لصورته ومضمونها ودلالتهما.

واللون الأحمر في شعر الغزل كثيرًا ما يوحي بالحب والعشق والشوق، ويثير العاطفة المتأججة، وهي من الدلالات الطريفة التي لجأ إليها الشعراء مع تأخر الزمن وتغير الظروف، والانفتاح على الثقافات الأخرى والتواصل مع الغرب.

وباستقصاء شعر مسلم بن الوليد الغزلي وجدنا فيه من الألوان الحمراء ما تشير إلى هذه الدلالة ، فمن الألوان الحمراء التي أوحت بالاشتياق والحسرة على فقد المحبوبة في شعره، قوله:

إذا قُلتُ أَسلو دَعاني الهَوى فَأَلهَبَ في القَلبِ لِلشَوقِ نارا(١)

فالشاعر في هذا البيت بيَّن شدة حبه وتعلقه وارتباطه بمحبوبته، ويشير إلى أنه متى حاول الابتعاد عنها ونسيانها لم يستطع، وأحدث هذا الفراق نارًا كشف بها عن اشتياقه وشدة حبه وعدم قدرته على الافتراق عنها، وبذلك فقد أبان اللون الأحمر في قوله " للشوق نارًا " عن حبه وشوقه وحسرته وتوجعه على فراقها، .

ومن هذه الدلالة أيضًا، قول مسلم متوجعًا من فراق محبوبته:

يا أَيُّها المَعمودُ قَد شَفَّكَ الصُدودُ
فَأَنتَ مُستَهامٌ خالَفَكَ السُهودُ
تَبيتُ ساهِراً قَد وَدَّعَكَ الهُجودُ
وَفي الفُؤادِ نارٌ لَيسَ لَها خُمودُ
تَشُبُّها نيرانٌ مِنَ الهَوى وُقودُ(٢)

فالنيران التي استشعرها مسلم في البيتين الأخيرين هي نيران الشوق

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص١٨٩.
(٢) السابق: ص١٩٤.

وفراق المحبوبة، ونيران الحب والعشق لها .

والصورتان هنا تدلان على براعة مسلم في التصوير، ودقة وسائله، وحسن توظيفه للمفردات والتراكيب في سياق صوره، القائمة على الألوان المختلفة، وبالتالي تكشف عن صدق عاطفته ومشاعره تجاه تجاربه المختلفة، ودقته في اختيار المفردات والتراكيب المناسبة للتجربة، وما في سياق عرضها من ألوان كاشفة لها، ومساعدة على إيضاحها، ودالة على طبيعة موقف الشاعر من تلك التجارب، على اختلاف أنواعها.

وأما اللون الأحمر في وصف الخمر، فغالبًا ما يشير إلى جودتها وقوة تأثيرها في شاربها، ومن ذلك في شعر مسلم، قوله:

مُعَتَّقَةً لا تَشتَكي وَطءَ عاصِرٍ حَرورِيَّةً في جَوفِها دَمُها يَغلي(١)

فقد صور الشاعر خمرته ذات اللون الأحمر بالرجل الشجاع الحروري الذي يغلي دمه ليفور، وقد اتخذ هذا التشبيه لتلك الخمرة الحمراء؛ ليشير إلى شدتها وقوتها على الأنفس شدة الحروري وصبره في الحرب.

ويقول:

فَأَغضَت وَلِلأَكواسِ في وَجهِ رَبِّها لَهيبٌ كَلَونِ الوَردِ أَو هُوَ أَضرَمُ(٢)

فاللون الأحمر في هذه الخمرة التي تشبه لون الورد يوحي بثورتها وقوة تأثيرها في شاربيها، ما أحدث فيهم السكر بمجرد انقضائهم من شربها، والتشبيه في الصورتين هنا تشبيه بديع يعكس مقدرة مسلم في التصوير، وتمكنه من آلاته المختلفة، وحسن توظيفه للون الأحمر هنا في صورة الخمر.

وإذا ما ارتبط اللون الأحمر بالوجه، فغالبًا ما يوحي بالنضارة

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٣٧ .

(٢) السابق: ص ١٨٠ .

والجمال، وهذا ما أشار إليه مسلم في قوله:

مُدامَةٌ لَها في خُدودِنا تَوريدُ
كَأَنَّ شارِبيها في سوقِهِم قُيودُ
حَتّى اِنثَنَت عُيونٌ وَاِحمَرَّت الخُدودُ[١]

فالشاعر في هذه الأبيات يشير إلى أصالة خمرته وجودتها، وما تحدثه في شاربيها من تأثير، حيث تجعل خدودهم محمرة، ما تضفي عليهم نوعًا من الجمال والتأثير، وهي صورة واقعية جميلة، أحسن مسلم فيها توظيف اللون الأحمر المثير.

وهكذا أحسن مسلم توظيف اللون الأحمر، وفي دلالاته المختلفة، في شعره، وقدم به صورًا بديعة، معبرة عن تجارب عديدة، ومصورة لمواقفه منها، ومشاعره وأحاسيسه تجاهها، ومؤكدة لتباينها من تجربة إلى تجربة، ومن موقف إلى موقف، ومشيرة إلى براعة مسلم في اختيار المفردات والتراكيب المناسبة للون الأحمر، وللتجارب المعبر عنها، والمترجمة لمشاعره وأحاسيسه تجاهها.

ثالثًا: اللون الأسود:

تكررت كل الألفاظ الدالة على السواد عند الشعراء العرب، وأغلبها دل على التشاؤم مع بعض المفارقات البسيطة، وذلك راجع إلى أن اللون الأسود، فيزيائيًا، يشير إلى فقدان اللون، فهو في منظور كثير من الثقافات يدل على ما يستكره ويتشاءم به، لهذا عبَّر الشعراء بهذا اللون عن معاناتهم، وكل ما هو سلبي، كالآلام والعذاب.

كما أنه كثيرًا ما يرمز "إلى الخوف من المجهول والميل إلى التكتم، ولكونه سلبي اللون يدل على العدمية والفناء"[٢].

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ١٩٨.
(٢) اللغة واللون، أحمد مختار عمر: ص١٨٦.

وعلى الرغم من هذه الدلالات الشائعة لذلك اللون، التي تناولها الشعراء في قصائدهم، إلا أن استعماله لا يقتصر على هذه الدلالات، بل تتعدد دلالاته بتعدد سياق الحديث فيه، وبتعدد التجارب، وتباين موقف الشعراء منها، فمنها ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي.

وهذا ما فطن إليه مسلم بن الوليد في استعماله لهذا اللون، فقد يوحي هذا اللون عنده بالقوة والغلبة والسطوة على الضعفاء، ومن ذلك قوله:

إذا رَكِبَ اللَيلُ الضِعافَ رِكبتُهُ زَميلي السُرى وَالرِدفُ عَزمي وَمُنصُلي(١)

فاللون الأسود الذي أوحى به " الليل " في هذا البيت قد أعطى دلالة توحي بالقوة والغلبة، فالشاعر يبين أن الليل يغمر الضعفاء، فيجعلهم لا يستطيعون السَّري فيه، إلا أن الشاعر وزميليه يركبانه ويسيران فيه، ومما كشف عن هذه الدلالة وأكد عليها لفظا " ركب الليل – الضعاف " اللذان يوحيان و يشيران إلى الغلبة والقهر، ويدلان على براعة مسلم في اختيار مفرداته وتراكيبه المناسبة لتوظيف اللون في التعبير عن التجربة، وموقفه منها، وفي دقة الصور وحيويتها.

وقد يشير اللون الأسود في شعره إلى المؤانسة والود، وذلك في مقام الشكوى والتوجع، يقول مسلم:

نَستَودِعُ اللَيلَ أَسرارَ الهُمومِ إِذا باحَ النُعاسُ بِعَجزِ الصاحِبِ الواني(٢)

أي نكلم في همومنا الليل، كأننا نودعه إياها، إذا أظهر النعاس عجز الصاحب الفاتر الذي قد كَلَّ من المشي، وغلبه النوم فباح بعجزه، فالأسود الذي كشف عنه الليل قد بين أنه في بعض الأحيان يحدث تفاعل مع من يعاني الهموم، فيتَّخذ صديقًا يبث له الشكوى، وتفرغ له الهموم، وهي صورة

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢٦ .

(٢) السابق: ص ١٢٧ .

دقيقة لليل ومناجاته، والبوح معه بالهموم والأسرار، أحسن مسلم اختيار مفرداتها ووسائلها المعبرة عن تجربته هنا، والمصورة لمواقفه تجاهها، والمترجمة لمشاعره وأحاسيسه المتوافقة مع سياق تلك الصورة ووسائلها، وتوظيف اللون الأسود فيها توظيفًا مناسبًا.

وأحيانًا ما يهيج اللون الأسود الأشواق وذكريات الحب عند العاشقين، فها هو مسلم يثير فيه سواد الليل ذكرى محبوبته، قائلًا:

ما طالَ لَيلٌ بِهِ ذِكراكِ أَرَّقَني هَواكِ أَطوَلُ مِن لَيلي وَإِن طالا[١]

فالسواد الذي يشع من الليل هنا يثير شجن المحبوب ويجعله يستدعي ذكريات العشق والهوى، وإن قصر الليل عن احتوائها.

إنها براعة في التصوير، ودقة في اختيار وسائله، وروعة في توظيف اللون الأسود في تلك الصورة البديعة، التي صور الشاعر فيها مشاعره الصادقة تجاه المحبوبة، ودوامه على حبها وهواها.

وعلى نقيض المؤانسة والشجن، قد يأتي اللون الأسود ليكشف عن الظلمة والخوف والفزع، وهذه دلالة شائعة بثها هذا اللون المفزع بطبيعة الحال؛ لما يثير القلق والخوف والاضطراب في نفوس الآخرين، يقول مسلم في ذلك:

حَطَّ الرِكابَ إِلى جَنابِ مُحَمَّدٍ مِن جُنحِ لَيلٍ كَالغَمامَةِ أَربَدِ [٢][٣]

فالشاعر يصف ناقة ممدوحه (محمد بن منصور)، وقد حطت في جنح ليل كالغمامة شديدة السواد، فأشار الأسود هنا إلى الظلمة الحالكة وإلى الغموض والخفية والفزع.

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢٧٨ .

(٢) أربد : أسود .

(٣) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢٣٢ .

ومن الأبيات التي أوحت بالقلق والاضطراب، قول مسلم:

أَغرى بِهِ الشَوقُ لَيلَ الساهِرِ الرَمِدِ وَنَظرَةٌ وَكَّلَت عَينَيهِ بِالسُهُدِ(١)

فيشير الشاعر هنا إلى أن الشوق صيَّره إلى أن يبيت في ليله كحال الساهر الرمد الذي لا ينام مما يلاقي من الوجد من نظرة نظرها إلى من عشق فمنعته من النوم، فالليل اللون الأسود الذي يحتويه هنا، قد أوحى – بالقلق والاضطراب والسهد، ودل على دقة الشاعر في اختيار المفردات وأدوات التصوير.

وصورة الليل الأسود في الكشف عن الظلمة والخوف والفزع ، صورة واقعية دقيقة، تعبر عن حالات نفسية مضطربة وقلقة، وتصور مشاعر وأحاسيس ممزوجة بالخوف والرعب، وكلما تؤكد تفاعل الشاعر مع تجربته، وانفعاله بها، ودقته في اختيار مفرداته وصوره وألوانه المعبرة عنها، والمجسدة لها.

وقد يشير اللون الأسود إلى الرفض والنفور، إذا ما أصبحت الليالي ساخطة على الشاعر، وهذا ما ذهب إليه مسلم في قوله:

فَالآنَ أَقصَرتُ إِذ رَدَّ الزَمانُ يَدي وَنافَرَتني اللَيالي بَعدَ إِذعانِ(٢)

فيكشف مسلم في هذا البيت أنه عافى أيام الصبا وطلبه، بعد أن رفضته الليالي وأعرضت عنه بعد أن كانت له طائعة في أيام بغيته، فسواد الليل هنا أوحى بالنفور والإعراض والرفض وكشفت عن عدم الرضا والقبول، ودل على واقعية الشاعر في تصوير تجربته، وانفعاله بها، وترجمة مشاعره تجاهها.

وقد يكشف اللون الأسود عن الانتهاء وسرعة الزوال، إذا ما اتصل

(١)شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري : ص ٨٠ .

(٢) السابق: ص ١٢٥ .

بما يوحي بالتقصير وعدم الاكتفاء بما هو مطلوب ومرغوب، ففي ذلك يقول مسلم:

وَقَصَّرَ اللَيلُ عَن حاجاتِ أَنفُسِنا كَذاكَ لَيلُ التَلاقي رُبَّما قَصُرا(١)

فاللون الأسود في الليل هنا أبان عن ضيق الوقت وسرعة زوال الليل، ما أحدث قصورًا في تلبية حاجات النفس، وحزنًا على سرعة انقضاء لقاء المحبوبة، ودل على براعة الشاعر في اختيار المفردات والتراكيب المعبرة عن التجربة، ودقته في تصوير المواقف المختلفة وعاطفته تجاهها.

ومن معاني اللون الأسود الشائعة، الخوف والذعر وعدم الإحساس بالأمان، ومن ذلك أيضًا قوله:

لَم نَأمَن اللَيلَ حَتّى حينَ فُرقَتِنا كَأَنَّما اللَيلُ يَقفو خَلفَنا الأَثَرا(٢)

ففي هذا البيت أثار الليل الفزع والذعر والخوف في الشاعر ومحبوبته، ومما دل على ذلك قوله (لم نأمن الليل) وقوله: (الليل يقفو خلفنا الأثرا)، فصور الليل وكأنه عدو يترقبهم ويتتبع خطواتهم رغبة في إيذائهم، ما أوجد في قلب الشاعر ونفسه نوعًا من القلق والخوف، ومن المؤكد أن اللون الأسود الذي يصطبغ به الليل كان له دور حيوي في إحداث هذا الخوف والفزع في نفس الشاعر، وفي دقة الصورة والتعبير، وتناسبهما مع تجربة الشاعر وحالته النفسية.

وسواد الشعر لون محبب لدى العرب، يكشف عن الشباب ويوحي بالحيوية والنشاط، ويناقض الحسرة والألم الذي يستشعرونه إذا ما نشط البياض في الشعر، فلذلك يعتزون باللون الأسود في هذا الموضع، ويسعدون بالحديث عنه، وقد أدرك مسلم أثر السواد في الشعر، وما يشعه من إحساس بالنشاط والصغر، فكشف عن هذه الدلالة في شعره، حيث

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢١٤ .

(٢) السابق: ص ٢١٤ .

يقول:

تَعَزَّ فَقَد ماتَ الهَوى وَانتَهى الجَهلُ فَرَدَّ عَلَيكَ الحِلمَ ما قَدَّمَ العَذلُ

أَحينَ طَوى عَن شِرَّةِ اللَهوِ شِرَّةً يُطيعُ سَوادَ الرَأسِ إِن قالَ لا تَسلُ

حَماهُ عَلى سَبعٍ وَعِشرينَ حِجَّةً شَبابٌ فَتِيٌّ الغَيبِ شاهِدُهُ كَهلُ[1]

فالشاعر يعزي نفسه على انقضاء فترة الشباب، واستقبال مرحلة أخرى تتسم بالعقل والرزانة، ويصف الشاعر فترة الشباب بأنها قد اتسمت بالنشاط والحدة والطيش، وكان من أهم علاماتها التي كشفت عنها سواد الشعر، فهذا السواد قد استخدمه الشاعر في أبياته؛ ليشير إلى تلك المرحلة كما يعبر عن سماتها، ويدل به على واقعيته في التعبير عن التجربة هنا، وفي تصوير انفعاله بتلك التجربة، وترجمة حالته النفسية المتأثرة بانتهاء مرحلة الشباب، وزوال اللون الأسود من الشعر.

والكحل الأسود في العيون يمنحها نوعًا من الجمال والسحر يجذب الناظرين، ويسعدهم، ويجعلهم يتفاعلون مع هذا الجمال معبرين عنه، وقد تفاعل الشعراء مع هذا السواد وعبروا عن استحسانهم إياه في قصائدهم، ومن ذلك في شعر مسلم قوله، يصف هديَّة مُنحت له:

أَتَتنا هَدايا مِنهُ أَشبَهنَ ريحَهُ وَأَشبَهَ في الحُسنِ الغَزالَ المُكَحَّلا[2]

فالكحل في الغزال كان مصدر استحسان للشاعر، ما جعله يتخذه نموذجًا للحسن والجمال.

ويقول مسلم في هذا المعنى أيضًا متغزلًا في محبوبته:

كَحلاءُ لَم تَكتَحِل بِكاحِلَةٍ وَسنانَةُ[3]الطَرفِ ما بِها وَسَنُ

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري : ص ٢٦٠ .

(٢) السابق : ص ٣٣٦ .

(٣) الوسنانة : الفاترة اللحظ كأنها ناعسة .

فَفي فُؤادِيَ لِحُبِّها غُصَنٌ في كُلِّ حينٍ يُورِقُ الغُصُنُ[١]

فمن الصفات التي جعلت الشاعر يُفتن بمحبوبته، سحر عيونها، وما يبدو فيها من كحل أبهر الناظرين، وإنما هو من خلق الله ولم يمسه كحل، إذن، فاللون الأسود هنا قد أوحى بالسحر والجمال والافتتان، ودل على براعة مسلم في التعبير والتصوير، وحسن توظيف اللون الأسود في صورة الكحل في الأبيات.

وهكذا أحسن مسلم، وأجاد في توظيف اللون الأسود في شعره، طبقًا لتجاربه ومواقفه منها، ومشاعره وأحاسيسه تجاهها، وعواطفه نحوها، وانفعاله بها، كما أحسن اختيار المفردات والتراكيب الدالة على السواد، وتوظيفها في صوره توظيفًا مناسبًا، يعبر بدقة عن تجاربه، سواء تجارب قاتمة قائمة على الخوف والرعب والقلق، أو تجارب قائمة على الذكريات الجميلة المشرقة في حياة الشاعر مع شبابه أو مع محبوبته ذات العيون السوداء، والكحل الجميل فيها ، أو تجارب غير تلك، كما يكشف بوضوح عن مضامينه، ويترجم بصدق عواطفه وانفعالاته ومشاعره وأحاسيسه تجاه التجارب المختلفة، التي عبر عنها باللون الأسود المناسب–بمفرداته وتراكيبه وصوره– لكل نوع من تلك التجارب، ولكل حالة من حالاته النفسية نحوها.

رابعًا: اللون الأخضر:

يأخذ اللون الأخضر بعده الواقعي من كونه لون الرياض والخمائل والأشجار، والأخضر من أكثر الألوان وضوحًا في الدلالة، فهو رمز للخضرة والخصب والنماء[٢].

وهو رمز الحياة ذات التجدد، فهو قرين الشجرة ويرتبط بالحقول

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ١٧٤ .

(٢) اللغة واللون، أحمد مختار عمر : ص ١٦٥

والحدائق؛ ولذا فهو مرتبط بهدوء الأعصاب[١].

ومسلم بن الوليد في تعامله مع هذا اللون قد راعى بعده الرمزي المسطح، والأشبه بالإشارة المستمدة من دلالة اللون الواقعية المألوفة، كما راعى بعض الدلالات غير المألوفة .

فالأخضر عنده يوحي بالنضارة والحسن والوضوح، وهذا معنى شائع عند العرب، ويحتمله المعنى المألوف له، يقول مسلم في ذلك:

وَكُنّا أَليفَي لَذَّةٍ شَمَلَ صَفوَةٍ حَليفَي صَفاءٍ مانَخافُ لَهُ غَدرا

فَعُدنا كَغُصنَي أَيكَةٍ كُلَّما جَرَت لَها الريحُ أَلقَت مِنهُما الوَرَقَ الخُضرا[٢]

فيتحدث الشاعر عن محبوبته، ويكشف عن أن حالته معها قد عادت بعد حسنها ونضارتها كغصنين كانا في أيكة ناعمين متجاورين، فهبت عليهما ريح أحرقت أوراقهما، فعاد إلى سوء الحال الأول. فكشف اللون الأخضر المتمثل في (الورق الأخضر) على النضارة والنعومة والجمال، وأبان عن معنى واضح أشار إليه هذا اللون، كما عبر عن حالته النفسية تجاه تجربته في الحالين، واختار في الحالين المفردات والصور المناسبة، والمترجمة لمشاعره وأحاسيسه بدقة.

ومن ذلك المعنى الشائع أيضًا في النضارة والحيوية، قوله:

وَخَضراءَ يَدعو شَجوَ مُكِّيِّها الصَدى إِذا نَسَفَتها الريحُ ريحانُها شُعلُ

سَقاها الثَرى ماءَ النَدى وَأَسَرَّها مِنَ القَيظِ حَتّى أَمرَعَ السارِحَ الرَبلُ[٣]

فهو يصف لنا روضة من الرياض، ويصور اخضرارها وعبق ريحانها

(١) موسوعة أساطير العرب، د. محمد عجينة، ج٢، ط١، العربية محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، دار الفارابي، بيروت، ص٢٠٠.

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) السابق: ص٢٦١.

وسعتها، وقد استخدم لفظة (خضراء)؛ ليعبر عن نضارتها وحيويتها وجمالها، فاللون الأخضر هنا جاء مألوفًا مع ما شاع عنه من الحيوية والنضارة في وصف الرياض والأشجار، كما جاء معبرًا بدقة عن تجربة الشاعر المشرقة بجمال الروضة، وحالته النفسية المبتهجة أمامها، كما جاءت مفرداته وتراكيبه مناسبة لذلك كله.

وقد يحمل اللون الأخضر عنده معنى القوة والأصالة، ويشير إلى الجودة، ومما أشار إلى هذا المعنى البعيد في شعره، هو السياق الذي احتمله فيها، يقول مسلم في ذلك واصفًا سفينة:

فَما بَلَغَت حَتّى اِطِّلاحِ خَفيرِها وَحَتّى أَتَت لَونَ اللِحا مِنَ القِشرِ

وَحَتّى عَلاها المَوجُ في جَنَباتِها بِأَردِيَةٍ مِن نَسجِ طُحلُبِهِ خُضرِ(١)

فيصف الشاعر السفينة معبرًا عن قوتها وأصالتها بأن الطحالب الخضراء قد ملأت جانبيها، كناية عن طول إبحارها وقدرتها الطويلة على مواجهة الأمواج.

فاللون الأخضر في الطحالب التي اعتلت جانبي السفينة، أوحى بقوة السفينة وقدرتها على الإبحار، ومواجهة الأمواج، كما أشار إلى أصالتها وقدمها، كما دل على براعة مسلم في تلك لصورة الحيوية الرائعة، التي صور بها السفينة في تلك الحالة، بدقة وواقعية، مستخدمًا من المفردات والتراكيب ما يناسب ذلك كله.

ومن الدلالات التي تناولها اللون الأخضر في شعره، دلالة العطاء والنماء، فيقول مسلم في هذا السياق راثيًا (يزيد بن مزيد الشيباني):

أَحَقٌّ أَنَّهُ أَودى يَزيدُ تَأَمَّل أَيُّها الناعي المُشيدُ

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص١١٠،١١١.

تَأَمَّل مَن نَعَيتَ وَكَيفَ فاهَت ... بِهِ شَفَتاكَ كانَ بِها الصَعيدُ
أَحامى المَجدِ وَالإِسلامِ أَودى ... فَما لِلأَرضِ وَيحَكَ لا تَميدُ
تَأَمَّل هَل تَرى الإِسلامَ مالَت ... دَعائِمُهُ وَهَل شابَ الوَليدُ
وَهَل شيمَت سُيوفُ بَني نِزارٍ ... وَهَل وُضِعَت عَلى الخَيلِ اللُبودُ
وَهَل تَسقي البِلادَ عِشارُ مُزنٍ ... بِدِرَّتِها وَهَل يَخضَرُّ عودُ[1]

ففي هذه الأبيات يثنى مسلم على خصال ذلك المرثي، ويتحسر على فقده، وفي البيت الأخير نجده يشيد بعطائه الذي لا يضاهيه عطاء إلى حد، ينقطع فيه العطاء والبذل بعد موته، وقد عبَّر عن هذا المعنى بتصويره لعطائه بالمطر الذي يحل على البلاد، وكشف عن أثر هذا العطاء في نفوس الآخرين، بتصويره لجموع الممنوحين بالعود الذي اخضرَّ ونما من أثر البذل والكرم، فالأخضر هنا كشف عن المنح والبذل، وأثره في النفع والإفادة والنماء، كما دل على براعة مسلم في التعبير والتصوير في سياق تلك الصورة البديعة، التي وظف فيها اللون الأخضر توظيفًا دقيقًا مناسبًا.

واللون الأخضر لون محبب إلى العين، تألفه النفس، ويوحي بالجمال والنضارة، وقد يشترك في رسم صورة جمالية إبداعية تستهويها الألباب.

فها هو مسلم يستخدم هذا اللون محاولًا من خلاله التعبير عما يختلج نفسه من السعادة والحب واستشعار الجمال، وذلك في ضوء حديثه عن العشب الأخضر، في مقام حديثه عن النساء الجميلات، وتغزله بهن، فيقول في ذلك:

إِنّي نَظَرتُ إِلى الحورِ الحِسانِ بِها ... وَإِنَّما هَمُّهُنَّ اللَهوُ وَاللَعِبُ
إِنَّ العَتيكَ[2] لَحَيٌّ ما مَرَرتَّ بِهِ ... إِلّا رَجَعتُ وَرَوحي فيهِ مُستَلِبُ

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص١٤٧،١٤٨ .
(٢) العتيك: قبيلة

عِندَ الخُرَيبَةِ[١]غيدٌ قَد صَبَونَ بِنا مِثلُ المَها في رِياضٍ حَولَها العُشُبُ[٢]

فالشاعر في هذه الأبيات يتغزل بتلك الفتيات الحسناوات، اللاتي يشبهن الظباء– في جمال عيونهن – وقد أقمن في رياض يحوطها العشب الأخضر الجميل، ومسلم كي يجسد الصورة النفسية الجمالية التي استولت على فؤاده، استخدم مجموعة من العناصر الجمالية التي تستهوى الأنفس؛ ليعبر عن مبتغاه، والتي تمثلت في الظباء ذات العيون الساحرة، والرياض البديعة، والعشب الأخضر الذي يوحي بالنضارة والجمال، مستخدمًا إياها في صورة مركبة، يصور بها تلك الحسناوات، ويكشف عن جمالهن وسحرهن في ذلك الموقف، ويترجم لحالته النفسية ومشاعره وأحاسيسه وانفعالاته وعواطفه، تجاه ذلك الموقف من مواقف التجربة المعبر عنها في تلك القصيدة، كما أننا نلاحظ دقته في اختيار المفردات والتراكيب ووسائل التصوير المناسبة لذلك كله، والتي ساعدت على حسن توظيف اللون الأخضر في تلك الصورة.

ويقترب من معنى النماء، قوله:

واكَبِداً أَحرَقَ الهَوى كَبِدي عيلَ اِصطِباري وَخانَني جَلدي

كُسيتُ ثَوبَ البِلى لِأَلبِسَهُ فَقَد جَفا وَالمَليكَ عَن جَسَدي

أَعشَبَ خَدّي مِنَ البُكاءِ وَقَد أَورَقَ غُصنُ الهَوى عَلى كَبِدي[٣]

فالشاعر في هذه الأبيات يتغزل بمحبوبته، ويكشف عن وجده وشدة عشقه لها، متألمًا من جفائها، ما أغرقه في البكاء، وجعل ماء عينيه سقيًا لخديه اللتين نبتا وأثمرتا من أثر الدموع، فهو بذلك قد حمَّل اللون الأخضر

(١) الخريبة / موضع .

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢٢٦.

(٣) السابق: ص ٢٨٧.

في "العشب والغصن" دلالة النماء والإثمار والظهور، وألزمه في هذا السياق إيحاءً بالحزن والشكوى، وفي المفردتين، وغيرهما في الأبيات، حسن اختيار لهما، ومناسبتهما للتعبير عن التجربة التي أرادها وموقفه منها، وحالته النفسية تجاهها.

وهكذا تتجلى براعة مسلم في توظيف اللون الأخضر، بمفرداته وتراكيبه ووسائل تصويره، للتعبير عن تجاربه المختلفة في شعره، وتصوير مواقفه منها، وترجمة مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته وعواطفه بدقة في تلك المواقف، فجاء توظيفه لذلك اللون مناسبًا تمام التناسب في مواضعه، وكاشفًا بوضوح عما أراده الشاعر من ورائه.

خامسًا: اللون الأزرق:

يرتبط اللون الأزرق في غالبه بالطبيعة من ماء وسماء، ويثير في النفس الهدوء والراحة والطمأنينة، وهذه الدلالة شائعة فيه، ولكن تختلف هذه الدلالة وتتفاوت تبعًا للسياق والغرض الذي تُعرض فيه، والتجارب التي يعبر عنها، والحالات النفسية للشعراء أمامها، ومواقفهم منها.

واللون الأزرق في شعر مسلم قد يدل على الكرم والعطاء، من ذلك قوله يمدح محمد بن منصور:

عَطاؤُهُ اِبتِداءٌ مُكَرَّرٌ مُعادُ

وَبَحرُهُ فَيّاضٌ يَحمُدُهُ الوُرّادُ(١)

فالشاعر استخدم البحر ولونه الأزرق؛ ليعبر به عن كرم ممدوحه الفياض، وتصوير الشاعر لممدوحه بالبحر في العطاء هو تصوير شائع في هذه الدلالة عند العرب، إذن، فاللون الأزرق الذي احتواه البحر في هذا الموضع، قد أوحى بالكرم والعطاء، وكشف به عن أحد أهم صفات

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص٢٤٣.

ممدوحه، ومما أشار إلى هذا المعنى، بعض الألفاظ مثل: عطاؤه، فياض، يحمده الوراد، وهي مفردات تدل على براعة مسلم في اختيارها، كما جاءت مناسبة تمامًا لتجربته في الأبيات، وحالته النفسية فيها، والمعنى الذي أراده، والغاية من وراء صورته وتوظيف اللون الأزرق فيها هنا.

واستخدام الشاعر للون الأزرق في البحر شائع في الإيحاء بالنيل والجود، فمن ذلك أيضًا، قوله:

وَلَقَد تَعَرَّضَ قَبلَ أَن أَلقاكَ لي بَحرُ النَدى مِن راحَتَيكَ فَهالا(١)

فيبدو في هذا النموذج وما سبقه أن الشاعر قد تفاعل مع الطبيعة، واتخذ اللون الأزرق في البحر رمزًا للعطاء والمنح، فقد أضاف في البيت البحر إلى الندى مما يوحي بكرم الممدوح وتفرده بهذا العطاء، ويدل على دقة الشاعر في اختيار المفردات ووسائل التصوير المناسبة للمعنى.

ولكن لم يقتصر اللون الأزرق في البحر عند الشاعر على الكرم والعطاء، فقد استخدمه في موضع آخر؛ ليوحي به عن الحب والعشق والجمال، فنجده يقول:

أَأُعلِنُ ما بي أَم أُسِرُّ فَأَكتُمُ وَكَيفَ وَفي وَجهي مِنَ الحُبِّ مَعلَمُ
أَثيبوا بِوُدٍّ أَو أَثيبوا بِهَجرَةٍ وَلا تَقتُلوني إِنَّ قَتلي مُحَرَّمُ
طَفَوتُ عَلى بَحرِ الهَوى فَدَعَوتُكُم دُعاءَ غَريقٍ ما لَهُ مُتَعَوَّمُ(٢)

ويقول أيضًا:

تَوَسَّطتُ بَحرَ الحُبِّ حينَ رَكِبتُهُ فَغَرَّقَني آذِيُّهُ المُتَلَطِّمُ
فَوَاللَهِ ما أَدري وَإِنّي لَهائِمٌ أَأَرجِعُ خَلفي فيهِ أَم أَتَقَدَّمُ(٣)

فيتضح في هذين النموذجين أن الشاعر قد أوحى البحر ولونه الأزرق

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري : ص٢٠٧.
(٢) السابق: ص ١٧٧ .
(٣) السابق: ص١٧٩.

عنده بالحب والعشق والهيام بالمحبوبة، وذلك حين قرن وأضاف "الهوى" إلى البحر في موضع، و "الحب" إلى البحر في موضع آخر؛ ليكشف باللون الأزرق هنا عن العشق والهوى، مستخدمًا إياه في غرض آخر وهو غرض الغزل، وفي ذلك دليل على براعة مسلم في توظيفه للون الأزرق في تجارب ومواقف مختلفة، ودقته في التعبير به عن مواقفه من تلك التجارب، وحالاته النفسية أمامها.

وكما استخدم الشعراء البحر رمزًا للعطاء والمنح، كذلك استخدموا السماء للدلالة ذاتها، وأشار فيها اللون الأزرق إلى هذا المعنى، يقول مسلم في ذلك:

وَإذا سَماءُ ذَوي السَماحَةِ لَم تَجُد جادَت سَماؤُكَ مَسبِلاً هَطّالا[1]

فاللون الأزرق في السماء – عند الشعراء – يوحي بالهدوء والسكينة والجمال، ولكن الشاعر هنا قد استعمله في مقام المدح؛ ليكشف به عن النيل والعطاء، فسماء الممدوح هنا سماء الجود والمنح، وهذا ما أوحى به اللون الأزرق في هذا السياق، ودل على حسن توظيف مسلم له في تلك الصورة، وعلى مناسبته للمعنى المراد، والغاية من وراء صورته.

والسحابة الزرقاء عند الشاعر ليست ببعيدة عن السماء الزرقاء، في استخدامها لدلالة العطاء والكرم، فنجده يقول في ذلك مادحًا (محمد بن هارون الأمين):

كَم مِن يَدٍ لِأَمينِ اللَهِ لَو شُكِرَت لَقَصَّرَ النَفسُ عَن أَدنى أَدانيها
فَتىً تُهينُ رِقابَ المالِ راحَتُهُ إِذا أَتاها مُريدُ المالِ يَبغيها
يُمنى يَدَيكَ لَنا جَدوى مُطَبَّقَةٍ هَذا السَحابُ بِأَعلى الأُفقِ يَحكيها[2]

فقد صور الشاعر عطاء ممدوحه بالسحابة التي أصابت بمطرها كل

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ٢٠٧.
(٢) السابق: ص ٢١٧ ، ٢١٨.

الأرض، فنشرت فيه الخير والرخاء، فالسحاب الزرقاء هنا قد أوحت بالعطاء، وأشارت إلى كرم الممدوح، ودلت على المعنى المراد، وأكدت توفيق الشاعر في اختيارها وتوظيفها في تلك الصورة، حيث إنها تناسب المعنى الذي أراده، والغاية التي قصد إليها.

وهكذا أحسن مسلم توظيف اللون الأزرق، بدلالاته وإيحاءاته المختلفة، في التعبير عن تجاربه المختلفة، ومواقفه منها، وأحسن في اختيار كل دلالة لما يناسبها من التجارب والمواقف، كما أحسن في توظيف ذلك اللون، بدلالاته ومفرداته وتراكيبه وصوره، في ترجمة مشاعره وأحاسيسه، وعواطفه وانفعالاته المختلفة تجاه تجاربه وموضوعاته، فقدم لنا صورًا بديعة، ولوحات فنية رائعة قائمة على ذلك اللون الأزرق بكل دلالاته.

سادسًا: اللون الأصفر:

يعد اللون الأصفر من الألوان الواضحة المبهجة التي تستريح لها النفس، ولذلك غالبًا ما يوحي بالفرح والسعادة، ولكنه مع ذلك يحمل دلالات أخرى تتنوع بتنوع السياق الذي يعرض فيه، والتجارب والمواقف التي يعبر عنها، وتباين الحالات النفسية للشعراء وعواطفهم أمامها.

واستخدام مسلم بن الوليد للون الأصفر في شعره قد شاع في مقام حديثه عن الخمر، حين يصفها، معبرًا عن شدة صفرتها، ما توحي بأصالتها وجودتها، ونلمس ذلك في أكثر من موضع في شعره، إذ نجده يقول، واصفًا خمرته:

إذا مَسَّها الساقي أَعارَت بَنانَهُ جَلابيبَ كَالجادِيِّ مِن لَونِها صُفرا(١)

فشدة صفرة خمرته، جعلتها تخرج شعاعًا من الكأس على يد وأنامل من يحملها، يظن معها للعين أنها صفر كلون صبغ الزعفران، ومسلم بهذا

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص٤٩.

الوصف قد حاول أن يعبر عن جودتها وعتاقتها وشدة أثرها فيمن يرتشفها ويحتسيها، وهو بذلك الوصف أيضًا قد عقد المناسبة بين اللون الأصفر، بدلالاته ومفرداته، والصورة التي ورد فيها، وبين التجربة التي عبر عنها في ذلك البيت، وموقفه منها وشعوره تجاه الخمر.

ويقول:

وَسُلافَةٍ صَهباءَ بِنتِ سُلافَةٍ صَفراءَ لَمّا تُعصَرِ التَسليلا[1]

فيشير بـ"السلافة الصفراء" إلى الخمر المعتقة التي انبعث منها "السلافة الصهباء"؛ نتيجة إلقائها في المعصرة، ما ترخَّص بعضها ببعض، فانبعث منها الخمر الأولى ثم الثانية، إذن، فالأصفر هنا قد أوحى بالأصالة والعتاقة والقِدم، ودل على براعة الشاعر في تلك الصورة البديعة بلونها ودلالاته ومفرداته.

وقد يوحي اللون الأصفر في الكون بالزوال والانتهاء، وهذا ما ذهب إليه مسلم في قوله، يصف زوال النهار، ودخول وقت الليل:

حَتّى إِذا نَضَبَ النَهارُ وَأُدرِجَت في اللَيلِ شَمسُ نَهارِهِ المُتَوَرِّسِ

ساوَرتُهُ فَامتَدَّ ثُمَّ تَقَطَّعَت أَنفاسُهُ في صُبحِهِ المُتَنَفِّسِ[2]

" فالمتورس" هنا يعني به "المتصفر"، وهو مأخوذ من الورس، وهو شيء أصفر ينبت في أصول الشجر أيام الخريف، فاللون الأصفر الذي اصطبغ به الكون وقت زوال الشمس ودخول الليل، قد أوحى بالزوال والانقضاء وكشف عن دلالة جديدة لهذا اللون في علاقته مع الطبيعة، وعن براعة الشاعر في رسم تلك الصورة الواقعية الدقيقة ، بلونها، ومفرداتها، ووسائلها.

---

(١) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص٥٦.

(٢) السابق: ص ١٣٣ .

أما اللون الأصفر في الجسد، فغالبًا ما يوحي بالذبول والهلاك، وقد أشار مسلم إلى هذه الدلالة في قوله يمدح (داود بن يزيد بن المهلب):

تَغدو الضَواري فَتَرميهِ بِأَعيُنِها تَستَنشِقُ الجَوَّ أَنفاسًا بِتَصعيدِ

يَتبَعنَ أَفياءَهُ طَورًا وَمَوقِعَهُ يَلَغنَ في عَلَقٍ[١] مِنهُ وَتَجسيدِ[٢][٣]

فمسلم في هذه الأبيات يثني على ممدوحه ويكشف عما يفعله بعدوه، حيث يصلبه في مكان عال تبلغه الطير ولا تبلغه الضبع، فتحسد الطير، رافعة رؤوسها إليه؛ لتستنشق رائحته، وتمشي، حيث يمشي ظله، فيلعقن ما سقط من صديده ودمه، فهذه الصورة تترك أثرًا قبيحًا في نفس الناظر إليها، وجاء اللون الأصفر في الصديد؛ ليكشف عن الهلاك وشدة الأذى، ويوحي بمفرداته ووسائل التصوير، بدقة الشاعر في رسم تلك الصورة المنفرة، وواقعيته فيها، ومناسبتها للمعنى، وغاية الشاعر منها.

هكذا استطاع مسلم أن يوظف اللون الأصفر، بدلالاته وإيحاءاته المختلفة، في خدمة تجاربه وموضوعاته، وفي الكشف عن غاياته من وراء توظيفه، كما أنه أحسن في اختيار المفردات والتراكيب ووسائل التصوير المناسبة لذلك اللون، ولحالاته النفسية المختلفة تجاه تجاربه، وتصوير تباين مشاعره وأحاسيسه وعواطفه بدقة مع كل تجربة.

وهكذا جاءت الألوان المختلفة في شعر مسلم بن الوليد صدى قويًا وواضحًا لتجاربه المختلفة، ومواقفه منها، ومشاعره وأحاسيسه تجاهها، وانفعاله بها، وعواطفه الجياشة نحوها، كما جاءت استجابة لعنصر التصوير الحي المثير في شعره، وما يقتضيه من وسائل وآلات فنية تحقق له الحيوية

(١) العلق: الصديد .

(٢) التجسيد: الدم .

(٣) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري: ص ١٦٥ .

والحركة، وتضفي عليه الجمال والروعة، كما جاءت مواكبة لما تتطلبه المضامين المختلفة من أدوات ووسائل تعبيرية مناسبة، تكشف عنها وتنقلها واضحة للمتلقين، وكل ذلك ناتج عن براعة مسلم في حسن توظيف الألوان المختلفة في شعره، وحسن إفادته من دلالاتها في كل ذلك، كما كشف عنه، ووضحه، التحليل السابق لنماذج من شعره في الألوان المختلفة.

خاتمة

فيما مضى من صفحات البحث، تحدثنا عن توظيف الألوان، وأهمية استخدامها في شعرنا القديم، قبل الشاعر العباسي مسلم بن الوليد، وكذلك في شعره، وما تشير إليه من دلالات وإيحاءات مضمونية، وفنية، وتصويرية، وما تعبر عنه من تجارب ومضامين، وما تترجمه من مشاعر، وما تجسده من أحاسيس، وما تعكسه من رؤى وغايات وأهداف، من وراء استخدامها وتوظيفها في مواضع كثيرة من شعرنا القديم قبل مسلم، وفي شعره، وذلك كله من خلال نماذج شعرية مختارة، لبعض شعرائنا القدماء، ونماذج شعرية أخري مختارة لشاعر البحث، وهو مسلم بن الوليد، حيث ركز البحث على شعره، وكشف عن دلالات وإيحاءات وغايات وأهداف استخدام وتوظيف الألوان فيه مضمونيًا وفنيًا، ومن ذلك كله تبين ما يلي:

- حرص شعراؤنا القدماء على استخدام وتوظيف الألوان المختلفة في أشعارهم، لتحقيق غايات وأهداف محددة، والوصول بها إلى دلالات وإيحاءات نفسية وشعورية متنوعة، من وراء توظيفها في أشعارهم.
- أثبت تحليل الشواهد الشعرية أنه قد تنوعت الدواعي والأسباب، التي دفعت الشعراء إلى استخدام وتوظيف الألوان في أشعارهم، ما بين مضمونية، وفنية، وشعورية، وتصويرية، وإبراز المعاني، وإيضاح الأفكار، وترجمة المشاعر، وبلورة الأحاسيس، أمام المواقف والأحداث والتجارب والموضوعات المختلفة، وهذا كله يؤكد براعة شعرائنا العرب في توظيف الألوان، وفي اختيار السياقات الأسلوبية والتصويرية المناسبة لذلك التوظيف.
- أثبت الجانب التطبيقي في البحث أهمية الألوان المختلفة في تحقيق فوائد عديدة، وأهداف كثيرة للشعراء، من وراء استخدامهم لها، وفي إبراز وتأكيد الشيء ونقيضه، والشعور والإحساس ونقيضهما أحيانًا، ولهذا

أكثر شعراؤنا القدماء من توظيفها في أشعارهم، وفي سياقات فنية متعددة، وفي صور فنية دقيقة تجسد ذلك كله في براعة واقتدار.

- بروز ملامح الاتفاق غالبًا، وملامح الاختلاف أحيانًا، في استخدام الألوان لدى شعرائنا القدماء، حيث نجدهم- ومن خلال الجانب التطبيقي في البحث- يلتقون أحيانًا كثيرة في دلالات وإيحاءات الألوان، وفي الغايات والأهداف، التي يسعون إليها من وراء تحقيقها، وقد يختلفون أحيانًا في ذلك أيضًا، وفي الحالين نلاحظ براعتهم ودقتهم في توظيف الألوان، وفي التعبير الدقيق بها عما يريدونه، ويهدفون إليه من ورائها، وفي إضفاء الجمال والروعة على أشعارهم، من خلال توظيف الألوان في سياقات فنية وتصويرية بديعة، تعكس مقدرتهم الواضحة في ذلك الجانب.

-إكثار مسلم بن الوليد من استخدام الألوان المتعددة في شعره، وبراعته ودقته في توظيفها في مواضعها المناسبة، وفي تحقيق غايات وأهداف كثيرة من وراء استخدامه لها، وفي ترجمة مشاعره وأحاسيسه بدقة متناهية، من خلال تلك الألوان، تجاه الآخرين، وتجاه المواقف والأحداث والتجارب في شعره، وقد ساعد ذلك كله على جمال شعره وروعته في نماذج كثيرة منه، وعكس ذلك أيضًا براعته الفنية والتصويرية في توظيف الألوان فنيًا وتصويريًا في شعره.

- أكثر مسلم بن الوليد من اللون الأبيض، في شعره، وأجاد في توظيفه في شعره، وحقق به غايات كثيرة، ودلالات وإيحاءات متنوعة ومتعددة بعضها إيجابي وبعضها سلبي، طبقًا لحالاته النفسية ومشاعره وأحاسيسه المتباينة أحيانًا تجاه المواقف والأحداث، مما أعطى إيحاء ودلالة على تفاؤله، وتطلعه إلى تحقيق آماله وأمنياته، وإضفاء البهجة على شعره وعلى المتلقين له.

وقد ساعده اللون الأبيض كثيرًا على إبراز ذلك كله، وعلى تحقيق ما هدف إليه من وراء استخدامه وتوظيفه في شعره، كما أكدته النماذج التطبيقية التي تضمنها البحث في سياق الحديث عن ذلك اللون، وساعده على ذلك أيضًا دقة صياغته، وبراعة تصويره، وروعة سياقاته الفنية في إطار نماذجه الشعرية، التي وظف فيها ذلك اللون، الذي يوحي بالتفاؤل والبشر، وقدمت شواهده فيه صورًا فنية بديعة مشرقة ومبهجة، تثير المتلقين، وتؤثر فيهم بشدة.

- تبين أن اللون الأصفر أقل الألوان ورودًا في شعر مسلم، ربما لأن طبيعة ذلك اللون، وإيحاءاته ودلالاته، قد تكون متناقضة أحيانًا مع الطبيعة الإنسانية، ومتباينة مع كثير من الحالات النفسية والشعورية لدى الشعراء، وقد تكون غير مريحة لهم نفسيًا أحيانًا كثيرة، كما أنهم يستخدمونه ويوظفونه في مواقف وأحداث معينة، يتناسب معها ذلك اللون، ويعبر عنها، وليست بالكثيرة، وبعض إيحاءاته ودلالاته غير مقبولة لدى بعض الناس، ومنهم بعض الشعراء.
- ورود ألوان كثيرة، في شعر مسلم، وظفها فيه لغايات وأهداف، وحقق بها دلالات وإيحاءات كثيرة، أثارت المتلقين لشعره، وأثرت فيهم، وأوضح بها مضامينه، وكشف بها عن حالاته النفسية وعن مشاعره وأحاسيسه تجاه المواقف المختلفة، وصور بها تصويرًا دقيقًا المشاعر المتباينة لديه أحيانًا.

وعلى الجملة، أحسن مسلم بن الوليد في توظيف الألوان في شعره، وأجاد وضعها في مواضعها المناسبة، فجاءت داعمة لشعره مضمونيًا، وفنيًا، وجماليًا، كما جاءت متسقة مع حالاته النفسية والوجدانية، ومع مشاعره وأحاسيسه المختلفة.

- أثبت التحليل التطبيقي للنماذج الشعرية، المختارة في سياق البحث، وفي

سياق الألوان المختلفة، لا سيما عند مسلم بن الوليد، أن توظيف الشعراء للألوان المختلفة في أشعارهم، قد جاء متسقًا مع تجاربهم ومضامينها، ومع عواطفهم ومشاعرهم، حيث عبر عنها، وصورها، وترجم لها بدقة، ونقلها في وضوح إلى المتلقين.

كما أثبت أيضًا أن تلك الألوان قد وضعت في مواضعها المناسبة، وفي سياق فني دقيق، في سياق الشواهد الشعرية، وجاءت مناسبة لغايات الشعراء وأهدافهم، ونوازعهم النفسية، من وراء توظيف تلك الألوان توظيفًا حسنًا في أشعارهم.

كل ما أرجوه–بعد ذلك– أن يكون البحث قد أثبت ذلك كله، وأكد صحته، وأن يكون التحليل التطبيقي للنماذج الشعرية الواردة فيه، قد كشف عن غايات الشعراء من وراء استخدام الألوان المختلفة في أشعارهم، لاسيما عند مسلم بن الوليد، وأن يكون قد أكد الدلالات والإيحاءات المختلفة للألوان، التي أشار إليها–بإيجاز– الجانب النظري في البحث، وأن يكون قد كشف عن براعة مسلم–وغيره– في سياقاتهم الفنية والتصويرية، التي وظفوا فيها تلك الألوان، وجاءت متسقة مع تجاربهم وعواطفهم ومشاعرهم.

والله الموفق

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- أوغاريت ملاحم وأساطير في رأس شعراء، أنيس إفريحة، دار المنار، بيروت، ١٩٨٠م .
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج٢٥، دار الهداية.
- التكوين في الفنون التشكيلية ، رياض عبد الفتاح ، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٨٣م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، دار المعارف، القاهرة.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ط ٢ ، تحقيق: محمد علي الهاشمي ، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.
- دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة «إضاءات نقدية »،عيسى متقي زاده، خاطره أحمدي، السنة الرابعة، العدد الخامس عشر، ٢٠١٤م.
- ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، ج١، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ديوان الأعشى الكبير «ميمون بن قيس»، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.
- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت.
- ديوان حُميد بن ثور، جمع وتحقيق، د. محمد شفيق البيطار، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

- ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: د. حسين نصار، ط١، مكتبة مصطفى الحلبي،١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.
- ديوان الفرزدق، شرح وتقديم: الأستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.
- ديوان الهذليين، ج١، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
- ديوان الوليد بن يزيد، جمع وترتيب المستشرق الإيطالي: ف. جبريالي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م.
- شرح ديوان جرير، شرحه / مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. سامي الدهان، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
- شرح ديوان عنترة بن شداد، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد الزوزني، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.

- اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي «شعراء المعلقات نموذجًا»، أمل محمود عبد القادر أبو عون، رسالة ماجستير، نابلس،٢٠٠٣م.
- اللون ودلالاته في شعر البحتري، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الخليل، الأردن، ٢٠١٣م.
- اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني نموذجًا)، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٥، أحمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- موسوعة أساطير العرب، د. محمد عجينة، ج٢، ط١، العربية محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، دار الفارابي، بيروت.
- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

Index of sources and references

Ugarit Epics and Myths in the Head of Poets, Anis Ifreha, Dar Al-Manar, Beirut, 1980 AD.-

Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, Al-Zubaidi, Part. 25, Dar Al-Hidaya -

-Training in Plastic Arts, Riyad Abdel Fattah, 2nd edition, Dar Al Nahda Al Arabiya, Cairo, 1983 AD.

- The fruits of hearts in the nook and mansoub, Al-Thaalabi, Dar Al-Ma'arif, Cairo.

- Collection of Arab Poetry, Abu Zaid Muhammad bin Abi Al-Khattab Al-Qurashi, 2nd edition, edited by: Muhammad Ali

Al-Hashemi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1986 AD.

- The significance of colors in Al-Mutanabbi's poetry, "Critical Illuminations" magazine, Issa Mutaqi zadeh, Khatera Ahmadi, fourth year, fifteenth issue, 2014 AD.

- Diwan of Ibn Al-Rumi, explained by: Ahmed Hassan Basaj, Part. 1, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1423 AH, 2002 AD.

- The Great Diwan of Al-A'sha "Maimon Ibn Qays", Explanation and Commentary: Dr. Muhammad Hussein, Library of Arts in Al-Jamamiz, 1950 AD.

- Diwan Imru' al-Qais, Dar Sader, Beirut.

- Diwan Humaid bin Thawr, compiled and verified, by Dr. Muhammad Shafiq Al-Bitar, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, National Book House, 1431 AH, 2010 AD.

- Diwan Dhul-Rumma, explained by Al-Khatib Al-Tabrizi, its introduction, footnotes, and indexes were written by: Majeed Trad, 2nd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1416 AH, 1996 AD.

- Diwan of Zuhair bin Abi Salma, explained and presented by: Professor Ali Hassan Faour, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1408 AH, 1988 AD.

- Diwan Tarfa bin Al-Abd, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1423 AH, 2002 AD.

- Diwan Amer bin Al-Tufayl, Dar Sader, Beirut, 1399 AH, 1979 AD.

- Diwan of Ubaid bin Al-Abras, explained by: Dr. Hussein Nassar, 1st edition, Mustafa Al-Halabi Library, 1377 AH, 1957 AD.

- Diwan Al-Farazdaq, explained and presented by: Mr. Ali Faour, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1407 AH, 1987 AD.
- Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, edited by: Karam al-Bustani, Dar Sader, Dar Beirut, Beirut, 1383 AH, 1963 AD.
- Diwan al-Hudhalayyn, Part 1, arranged and commented by: Muhammad Mahmoud al-Shanqeeti, National House for Printing and Publishing, Cairo, 1385 AH - 1965 AD.
- Diwan al-Walid bin Yazid, compiled and arranged by the Italian orientalist: F. Gabrieli, Ibn Zaydoun Press, Damascus, 1355 AH, 1937 AD.
- Explanation of Jarir's collection, explained by Mahdi Muhammad Nasser al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1992 AD.
- Explanation of the Diwan of Enthusiasm, Abu Ali Ahmad bin Muhammad Al-Marzouqi Al-Isfahani, edited by: Ghareed Al-Sheikh, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1424 AH - 2003 AD.
- Explanation of the Diwan of Sari' al-Ghawani, Muslim bin al-Walid al-Ansari, investigation and commentary: Dr. Sami Al-Dahan, 3rd edition, Dar Al-Maaref, Cairo.
- Explanation of the Diwan of Antara bin Shaddad, Sharh Al-Khatib Al-Tabrizi, its introduction, footnotes, and indexes were written by: Majeed Trad, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1412 AH, 1992 AD.
- Explanation of the Seven Commentaries, Hussein bin Ahmed Al-Zozani, Dar Ihya' al-Arabi al-Turath, 1st edition, 1423 AH, 2002 AD.

- Language and Color, Ahmed Mukhtar Omar, 2nd edition, World of Books, Cairo, 1997 AD.
- Color and its dimensions in pre-Islamic poetry, "Poets of the Mu'allaqat as an Example," Amal Mahmoud Abdel Qader Abu Aoun, Master's thesis, Nablus, 2003 AD.
- Color and its connotations in Al-Buhturi's poetry, MA (manuscript), Hebron University, Jordan, 2013 AD.
- Color and its significance in poetry (Jordanian poetry as an example), Zahir Muhammad Hazza Al-Zawahra, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, first edition, 2008 AD.
- Al-Mufadliyat, Al-Mufaddal Al-Dhabi, edited by: Abdul Salam Haroun, 5th edition, Ahmed Shaker, Dar Al-Maaref, Egypt.
- Encyclopedia of Arab Mythology, Dr. Muhammad Ajina, part. 2, 1st edition, Al-Arabiya Muhammad Ali Al-Hami for Publishing and Distribution, Tunisia, Dar Al-Farabi, Beirut.
- Modern literary criticism from simulation to deconstruction, Dr. Ibrahim Mahmoud Khalil, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman, first edition, 2003 AD - 1424 AH

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩٩٥
تمهيد : الألوان ودلالاتها في شعرنا القديم قبل مسلم بن الوليد	٩٩٩
أولًا: اللون الأبيض	١٠٠١
ثانيًا: اللون الأسود	١٠٠٦
ثالثًا: اللون الأحمر	١٠١٠
رابعًا: اللون الأخضر	١٠١٤
خامسًا: اللون الأصفر	١٠١٦
سادسًا: اللون الأزرق	١٠١٨
الألوان ودلالاتها في شعر مسلم بن الوليد	١٠١٩
أولًا: اللون الأبيض	١٠٢١
ثانيًا: اللون الأحمر	١٠٣٠
ثالثًا: اللون الأسود	١٠٣٦
رابعًا: اللون الأخضر	١٠٤٢
خامسًا: اللون الأزرق	١٠٤٧
سادسًا: اللون الأصفر	١٠٤٠
خاتمة	١٠٤٤
فهرس المصادر والمراجع	١٠٥٨
فهرس الموضوعات	١٠٦٤